دراسات في الإعلام

# الصحافة
## وخطاب المواطنة

رامي عطا صديق



# الصحافة وخطاب المواطنة

## قراءة فى علاقة الأقباط بالصحافة

## وعلاقة الصحافة بالأقباط

رامى عطا صديق

**بطاقة فهرسة**
**إعداد دار الكتب المصرية**



صديق ،رامى عطا
الصحافة وخطاب المواطنة:قراءةفى علاقة الاقباط بالصحافة وعلاقة بالصحافة
وعلاقة الصحافة بالاقباط/ رامى عطا صديق .- ط ا.- القاهرة :
العربى للنشر والتوزيع ،٢٠١٠. ١٥٢ص،سم.
تدمك ٩٧٨٩٧٧٣١٩١١٧٦
١- المواطنة ٢-الصحافة
أ. العنوان

رقم الإيداع ٢٠١٠/١٥٣٨





# الصحافة وخطاب المواطنة

## رامى عطا صديق

## الطبعة الأولى 2010

الغلاف :حاتم عرفة


رقم الإيداع ٢٠١٠/١٥٣٨

الترقيم الدولي ٩٧٨-٩٧٧-٣١٩-١١٧-٦



60 شارع القصر العيني - 11451 - القاهرة
ت 27921943 - 27954529 فاكس 27947566
42 ميدان البصرة - أول شارع دجلة من شهاب - المهندسين
ت 37492145 فاكس 37618381
alarabi5@link.netemail:

# إهداء

إلى الدكتور محمد عفيفى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

الذى فتح عينىَ على التاريخ الاجتماعى للمصريين،

باعتباره مادة خصبة للتأمل والتفكير،

ودائماً ما كان الأستاذ يشجع التلميذ على مواصلة الدراسة والبحث..

له منى كل حُب واعتزاز وتقدير

رامى

# مقدمة

## الإعلام.. بين الدور والرسالة
## والخوض فى موضوع شائك

يرى البعض من المهمومين بحاضر هذا الوطن ومستقبله، وأظن هنا أننى واحد منهم، أنه على وسائل الإعلام المختلفة، من مقروءة ومسموعة ومرئية وإلكترونيا..، دور مهم فى تلك المرحلة من تاريخ الوطن، بما تحمله هذه المرحلة من تغيرات مجتمعية، كبيرة وكثيرة، تشهدها الساحة المصرية ومنذ عدة سنوات على كافة المستويات والأصعدة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ربما يتمثل هذا الدور بشكل رئيسى فى تدعيم مبدأ المواطنة على المستويين: النظرى (التنظيرى) والعملى (التطبيقى/ الممارسى)، ولعلنا نضيف إلى ذلك دور الإعلام فى نشر التنوير والقيام برسالة التثقيف، مع التأكيد على مجموعة من القيم الحياتية الإيجابية، والتى تأتى فى مقدمتها قيمة التعددية والتنوع كقيمة رئيسية فى المجتمعات الإنسانية على مر تاريخها الطويل منذ فجر البشرية وإلى اليوم.

فمن جهة أولى فإن المجتمع المصرى يتميز بالتعددية والتنوع على أكثر من مستوى وفى مقدمتها التعددية الدينية، هذا بالطبع فضلاً عن أشكال أخرى من أشكال التعددية والتنوع (النوعى: الرجل والمرأة.. الاقتصادى: الغنى والفقير.. الفكرى: أيديولوجيات واتجاهات متعددة.. الخ)، ففى مصر يعيش المسلم يجاوره المسيحى، ولاشك أن تناول العلاقة بينهما إنما يحتاج إلى الكثير من الحكمة والكياسة من أجل

العمل على تأكيد معانى التكامل القومى والاندماج الوطنى والعيش المشترك بين أبناء الوطن الواحد.. مصر، وبالتالى عدم الانجراف ناحية تكريس الفصل وزرع الانقسام وتأجيج الصراع فيما بينهما.

ومن جهة أخرى فقد صار الخوض فى تلك العلاقة، ومنها بالطبع أخبار الكنيسة وما أُصطلح على تسميته بهموم الأقباط والخلافات التى تحدث أحياناً بين بعض الأقباط وبعض المسلمين.. الخ، يمثلاً شكلاً من أشكال الخوض فى منطقة شائكة. إذ أن تناول تلك الموضوعات من قبل بعض الإعلاميين يكون له فى بعض الأحيان شكل مزعج ومثير إذ يؤدى أحياناً إلى حالة من حالات الاحتقان وارتفاع درجة التوتر وحدته بين أبناء الوطن. بينما فى المقابل فإن هناك وسائل إعلام/ صحف تعمل على تهدئة الوضع وإزالة التوتر وتدعيم السلم الاجتماعى وتقليل مساحة الاحتقان الطائفى وزيادة المساحة المشتركة من الفهم والقبول.

والواقع أنه تموج الممارسة الإعلامية عامة، والصحفية خاصة، فى مصر بالكثير من الإشكاليات المعقدة والمواقف الجدالية الخلافية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر أن البعض ينظر إلى المؤسسة الكنسية باعتبارها مؤسسة مصرية أولاً وأخيراً وأنها ليست فوق مستوى النقد، بل هى يجب أن تخضع للنقد متى كانت هناك رغبة أكيدة فى تحقيق الإصلاح والتقدم، وأن ذلك يجب أن يكون شأن كافة المؤسسات المصرية!! وعلى النقيض من ذلك، يرى البعض الآخر أن للمؤسسة الكنسية حرمتها وخصوصيتها وأنه لا يجب مناقشة

موضــــوعاتها علــــى صــــفحات الصــــحف وشاشــــات التليفزيــــون، اكتفــــاء بمناقشــــتها فــــى قاعــــات الكنيســــة بــــين المتخصصــــين والمعنيين من رجال الدين!!

ومن ثم فإن تناول مثل هذه الموضــوعات يمثــل خوضــاً فــى منطقــة شائكة قد يتفق فيها الــبعض وقــد يختلــف، ولكــل طــرف وجهــة نظــر جديرة بالاحترام والتقدير تستحق الطرح للمناقشة. إذ أنــه ينبغــى مناقشــة الأمر على أرضية وطنية خالصــة بعيــداً عــن لغــة العمالــة والتخــوين وغيرها من الاتهامات، وذلك من أجل وطــن واحــد.. قــوى ومتماســك.. يتسع لكل المواطنين الذين يعيشون علــى أرضــه وينتمــون إليــه بغــض النظر عن الانتماء الدينى.

ولأنى أؤمن بــأن الأقبــاط (المواطنــون المصــريون الــذين يــدينون بالمسيحية) هم أولاً وأخيراً مواطنون لا ذميون، وإنهم ليســوا أقليــة، كمــا إنهم ليسوا طائفة وليسوا جماعة مغلقــة أو فئــة مُنعزلــة، وأنهــم يشــكلون مع إخوتهم ومواطنيهم المسلمين ما اُصطلح علــى تســميته بــــ "الجماعــة الوطنية المصرية"، وهو المصطلح الذى عمل علــى تكريســه فــى الفكــر المصــرى المعاصــر كثيــرون مــن رواد الثقافــة والفكــر فــى مصــر المعاصرة، يأتى فى مقدمتهم: الراحــل الكــريم المستشــار الــدكتور ولــيم سليمان قلادة (١٩٢٤- ١٩٩٩م)، والمستشــار الأســتاذ طــارق البشــرى، والأستاذ سمير مرقس، والأســتاذ نبيــل عبــد الفتــاح، والأســتاذ ســامح فوزى، وغيرهم مــن الكُتــاب والبــاحثين الــذين اهتمــوا بدراســة مبــدأ المواطنة والتنظير له منذ سنوات بعيدة، وكــذا دراســة تــاريخ المــواطنين الأقباط وحاضرهم والبحث فى مستقبلهم، الذى لا ينفصل بــأى حــال مــن

الأحوال عن مستقبل الوطن بأكمله، وكذا مستقبل العلاقة مع مواطنيهم المسلمين انطلاقاً من منظور المواطنة.

ومن جانب آخر فإنه بحكم تخصص الباحث هنا في مجال الدراسات الإعلامية، وفي محاولة منه لدراسة المعالجة الصحفية التي تقدمها الصحف المصرية لشئون المواطنين الأقباط انطلاقاً من مدخل المواطنة.

فإنه لأجل هذا وأكثر منه كان هذا الكتاب، والذى يمثل في حقيقته دراسة بانورامية وقراءة أولية تتناول:

علاقة الأقباط بالصحافة:

من خلال تقديم رؤية بانورامية لدور المواطنين الأقباط ومشاركتهم فى صناعة الصحافة المصرية، كمواطنين مصريين شركاء وفاعلين فى الحركة الثقافية من خلال أحد تجلياتها والذى يتمثل فى النشاط الصحفى، مع رصد لموقف جريدة (وطنى) الأسبوعية من قضية المواطنة، حيث تمثل (وطنى) واحدة من أبرز الصحف التى صدرت سنة ١٩٥٨م ولازالت توالى الصدور إلى اليوم باعتبارها جريدة عامة لها اهتمام خاص وواضح بالشأن القبطى.

علاقة الصحافة بالأقباط:

من خلال إلقاء الضوء على تناول الشأن القبطى فى الصحافة المصرية على وجه العموم، وعلى وجه الخصوص من خلال الاجتهاد فى تقديم دراسة أولية استطلاعية وصفية للصفحات الأسبوعية التى تم تخصيصها للشأن القبطى- المسيحى فى صحف: (روز اليوسف-

الوفد- الجمهورية)، وهى جرائد يومية مصرية ثلاث اهتمت فى الآونة الأخيرة بتخصيص صفحة أسبوعية للأقباط.

الصحافة والصحفيون.. قضايا ومواقف:

وهو فصل فيه عدة موضوعات/ مقالات من تاريخ مصر الحديث والمعاصر تقترب كثيراً من موضوعنا هى: (الأستاذ) صوت الوحدة الوطنية- (الهلال) والمسألة القبطية- مصريون قبل كل شىء- صحافة المدينة المتآمرة!!- تطبيف ما لا يستحق التطبيف!! الإعلام يدعم العنف أحياناً!!- حرية الإبداع واحترام الأديان- نحو حرية حقيقية تحترم الاختلاف وتؤمن بالتعددية والتنوع- المسلم والمسيحى يرفضان الإساءة للأديان- حتى لا تكون المواطنة للخلف در.

دليل أولى عام.. نحو تأصيل صحافة المواطنة:

وهو دليل إرشادى لا يُقصد منه المساس بحرية الرأى والتعبير، ولكنه يطرح ويقدم مجموعة من الأفكار والتوصيات التى قد تساعد على وأد الفتن والمشكلات ذات البعد الطائفى من خلال عدة محددات ومبادئ فى تناول ومعالجة الشأن القبطى والشأن المسيحى إعلامياً/ صحفياً. بالإضافة إلى تقديم إسهام أولى فيما اجتهد الباحث هنا وأسماه بـ "صحافة المواطنة" والتى تمثل لدى الباحث نمطاً فى المعالجة الصحفية يحتاج إلى مزيد من الجهد التنظيرى والممارسى.

وإننى أقدم هنا شكر خاص للأستاذ سمير مرقس- رئيس مجلس أمناء مؤسسة المصرى لدراسات المواطنة وثقافة الحوار- وهو كذلك الكاتب والباحث المتميز فى التنظير لمبدأ المواطنة على المستوى

المصرى فضلاً عن اسهاماته المتميزة فى الأدبيات العربية عامة، حيث كانت لملاحظاته وتوجيهاته الكثير مما أفاد الباحث وهو يقوم بإعداد هذه الدراسة/ الدراسات. وشكر خاص أيضاً للكاتب والباحث الأستاذ سامح فوزى على ملاحظات أبداها وأفادت الباحث.

وإنه تبقى لملاحظات المتخصصين وغيرهم من المعنيين بموضوع الكتاب، وكذلك ردود أفعال القراء الأعزاء، ما يمثل إضافة حقيقية لجهد الكاتب/ الباحث هنا.

وأما بعد،،

فإننى أتمنى أن يجد القارىء العام للصحف فى هذا الكتاب ما يساعده على تكوين رؤية نقدية واعية تجاه ما يقرأ من موضوعات صحفية.. وكذلك أن يجد الزملاء، الإعلاميون عامة والصحفيون خاصة، ما قد يساعدهم على تبنى رؤية موضوعية فى معالجاتهم الإعلامية/ الصحفية التى يقدمونها فى وسائل الإعلام التى يعملون بها تقوم على أساس مبدأ المواطنة.. كما إننى أتمنى أن يمثل هذا الكتاب إضافة للمكتبة الإعلامية المصرية.

هذا وبالله التوفيق،،

**رامى**

ramyatta610@yahoo.com

(١)

# المواطنون الأقباط وصناعة الإعلام

## قراءة فى المشهد الصحفى

اهتم بعض المواطنين الأقباط- من الرجال والنساء- بدخول ميدان الصحافة وإصدار الصحف واتخاذ الصحافة مهنة لهم- شأنهم فى ذلك شأن العديد من مواطنيهم المسلمين وأصدقائهم الشوام والأجانب، وذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر، حين أخذ العمل الفكرى فى مصر ينمو ويتصاعد يوماً بعد آخر، إذ لم يكن الأقباط- بطبيعة الحال- بعيدين عن هذا المناخ الثقافى.

ومن ثم فإنه يتحدد هدف هذه الدراسة بشكل أساسى فى إلقاء الضوء على مشاركة الأقباط فى صناعة الصحافة المصرية منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى بدايات الألفية الثالثة. حيث امتلك الأقباط- سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات (مدارس- جمعيات أهلية خيرية- كنائس..)- وأصدروا عدداً من الصحف، ومنهم من اتخذ الصحافة مهنة له وحرفة أتقنها.

هنا فإننا لا ننظر لهذه الصحف التى أصدرها الأقباط وكأنها صحافة أقلية أو طائفة، بل أن تلك الصحف تشكل فى اعتقادنا جزءاً من الصحافة المصرية على امتداد تاريخها الذى يمتد لما يقرب من قرنين من الزمان (وتحديداً منذ صدور صحيفة "الوقائع المصرية" عام ١٨٢٨م)، كما أن صحافة الأقباط (الجزء) قد تأثرت- ولازالت- بحركة الصحافة المصرية (الكل) وتطورها، ذلك أن الأقباط هم جزء أساسى من المكون المصرى وجزء رئيسى من مكونات الجماعة الوطنية المصرية.

والواقع أنه ثمة مجموعة من التساؤلات تحاول هذه الدراسة الإجابة عليها منها:

- ما هى العوامل التى شجعت الأقباط على العمل بالصحافة؟
- ما هو دور الأقباط فى عملية إصدار الصحف منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى السنوات الأولى من القرن الحادى والعشرين؟
- ما هى أبرز الصحف التى أصدرها الأقباط؟
- كيف تأثرت تلك الصحف بالأوضاع المجتمعية المختلفة لمصر عامة؟
- كيف جمعت هذه الصحف بين الاهتمامات القومية العامة والاهتمامات الخاصة؟
- من هم أبرز الصحفيين الأقباط؟ وماذا عن دورهم فى حركة الصحافة المصرية؟
- ماذا عن دور الأقباط فى المساهمة فى تأسيس القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية؟
- ما هو موقف صحيفة (وطنى)، باعتبارها واحدة من أهم صحف الأقباط، من قضية المواطنة؟

تمهيد:

## العوامل التى شجعت الأقباط على العمل بالصحافة

دخل الأقباط (المصريون المسيحيون) ميدان الصحافة، مشاركين مواطنيهم المسلمين، وكذا الشوام، والأجانب المهاجرين إلى مصر، منذ سبعينيات القرن التاسع عشر فى عصر الخديوى إسماعيل (١٨٦٣- ١٨٧٩م) الذى شهد نهضة صحفية واضحة على المستويين الرسمى والأهلى.

والواقع أنه ثمة مجموعة من العوامل المتداخلة والمترابطة التى شجعت الأقباط على اقتحام هذا الميدان الوليد، فى شقه الأهلى تحديداً. ذلك أن الصحافة وإن كانت تُعد جزءاً من النشاط الفكرى والثقافى فى المجتمع فإنها تمثل أيضاً ظاهرة مجتمعية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظروف المجتمع: السياسية والاجتماعية والفكرية.. سلباً وإيجاباً.

ومن ثم فإنه يمكن تقسيم العوامل (الدوافع/ الأسباب) التى شجعت الأقباط على العمل بالصحافة إلى: عوامل مجتمعية عامة تتعلق بالمجتمع المصرى وعوامل أخرى خاصة بالأقباط..

أولاً: العوامل المجتمعية العامة:

(أ) بزوغ مبدأ المواطنة:

يمثل القرن التاسع عشر، بما فيه من انتصارات وطنية وانكسارات، والذى شهد بناء الدولة الحديثة فى مصر مع بداية حكم محمد على فى عام ١٨٠٥م، ميلاداً حقيقياً لمبدأ المواطنة فى تاريخ مصر الحديث. ومن ذلك أنه شهد رفع الجزية عن الأقباط ودخولهم الجيش مثل مواطنيهم من المسلمين.

(ب) نهضة مصر الثقافية والتعليمية فى عصر الخديوى إسماعيل:

شهدت مصر نهضة علمية وثقافية واضحة فى عصر الخديوى إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩م)، والذى يُعد الأب الثانى لمصر الحديثة بعد جده محمد على (١٨٠٥- ١٨٤٨م). ولم يكن المصريين عموماً- وبالتالى الأقباط منهم- بعيدين عن تلك النهضة التى شهدتها البلاد خلال ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر.

فقد امتاز تاريخ مصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر- وعلى وجه الخصوص فى عصر إسماعيل- بنهضة كبرى قوامها التعليم الحديث وما يتصل به من مقومات الحياة الحديثة، ومن ثم فإنه لم يكن غريباً- على عصر إسماعيل- أن تبرز فيه الأسماء العديدة فى شتى النواحى المعرفية.. فى الأدب والفن والهندسة والرياضيات والطب والطبيعة والفقه والقانون والفنون الحربية والبحرية وفى الصحافة أيضاً، حيث ضمت قائمة هذه الأسماء عدداً من الأقباط إلى جانب إخوانهم المسلمين.

(جـ) ميلاد الصحف الأهلية وانتشارها:

الصحف الأهلية- أو الشعبية كما يُطلق عليها البعض- هي تلك الصحف التي امتلكها وأصدرها أفراد من الشعب، إذ دخل هؤلاء في ذلك الميدان جنباً إلى جنب مع الحكومة أو السلطة الحاكمة والتي ظلت تتمتع وحدها بحق إصدار الصحف دون سواها ولسنوات عديدة. ويمكننا اعتبار العام ١٨٦٧م بداية حقيقية لنشأة وميلاد الصحافة الأهلية في مصر، وذلك حين صدرت صحيفة (وادي النيل) لصاحبها عبد الله أفندي أبو السعود، حيث تُعد صحيفته هذه أول صحيفة أهلية يصدرها مواطن مصري، ليتوالى بعدها ظهور الصحف الأهلية.

ومن ثم فقد كان ظهور الصحف الأهلية المملوكة للأهالي (المواطنون) منذ أواخر الستينات من القرن التاسع عشر، واحداً من أهم العوامل التي شجعت الأقباط على دخول ميدان الصحافة، أسوة بمواطنيهم المسلمين وإخوانهم الشوام.

ثانياً: العوامل الخاصة:

(أ) انتشار التعليم بين الأقباط:

انتشر التعليم فى مصر القرن التاسع عشر، بشكل واضح، وعلى الأخص خلال عصرى محمد على وحفيده إسماعيل. ومن جهتهم اهتم الأقباط (أفراداً ومؤسسات) بالتعليم من خلال إنشاء الكتاتيب والمدارس، مما أدى إلى نشأة طبقة مثقفة من بين الأقباط.

ومن ثم فقد أينعت تلك النهضة التعليمية غرسها وأتت ثمارها الوفيرة، حيث كان لها مردود علمى وأدبى وفكرى، فى شتى المجالات وعلى الأخص مجالات الأدب والتاريخ والصحافة، إذ هكذا جاءت النهضة الصحفية للأقباط مواكبة للنهضة التعليمية.

(ب) تنامى العمل الأدبى والثقافى بين الأقباط:

أخذ العمل الأدبى بين الأقباط يتنامى يوماً بعد آخر، مما حفزهم ذلك وشجعهم على الاهتمام بإصدار الصحفحيث كانت تلك الصحف التى أصدرها الأقباط بمثابة مجالاً واسعاً لكتابهم وشعرائهم ومفكريهم، ذلك إنهم أكثروا من كتابة المقالات، وكذا من تنظيم القصائد.

## الأقباط وصناعة الصحافة فى القرن التاسع عشر:

### فى البدء كانت جريدة (الوطن): القاهرة ١٨٧٧م..

بسبب تداخل مجموعة العوامل السابق الإشارة إليها، فقد شارك الأقباط فى النهضة الصحفية المصرية جنباً إلى جنب مع مواطنيهم وإخوانهم المسلمين وأصدقائهم الأجانب، وذلك بإصدار الصحف على اختلاف أشكالها ما بين جرائد ومجلات، وأيضاً على اختلاف مضامينها ما بين صحف عامة وأخرى متخصصة (دينية- أدبية ثقافية اجتماعية- نسائية- رياضية- قضائية- مدرسية/ طلابية- تجارية- طبية.. الخ).

حيث بدأ اهتمام الأقباط بإصدار الصحف منذ العام ١٨٧٧م، أى بعد حوالى عشر سنوات من صدور صحيفة (وادى النيل) التى تُعد أول صحيفة أهلية يصدرها مواطن مصرى، وذلك حينما أصدر ميخائيل عبد السيد صحيفته **(الوطن)** بمدينة القاهرة، والتى ظهر أول أعدادها فى يوم السبت الموافق ١٧ نوفمبر ١٨٧٧م. وهى جريدة أسبوعية فى دوريتها، أما فى مضمونها فقد كانت سياسية أدبية تجارية، وإذا كانت (الوطن) هى أول صحيفة يصدرها أحد الأقباط، فإنه يتفق جُل المؤرخين على اعتبارها أول صحيفة (قبطية)، وربما يُعزى ذلك إلى اهتمامها الواضح بالشأن القبطى ضمن اهتماماتها الأخرى. أما صاحبها ميخائيل عبد السيد فإنه يُعد أول قبطى يشتغل/ يعمل بالصحافة.

بعد ميخائيل عبد السيد برز عدد من الأقباط ممن أصدروا صحفاً وعملوا بالصحافة، بل إن منهم مَن اتخذ الصحافة مهنة له وحرفة إتقنها. وقد توقفت (الوطن) سنة ١٨٩٧م، ثم ابتاعها منه جندى إبراهيم وأعاد إصدارها كجريدة يومية سنة ١٩٠٠م، وفى سنة ١٩٢٤م باعها جندى إلى أمين برسوم المحامى، ثم عطلها إسماعيل صدقى- رئيس وزراء مصر- فتوقفت عن الصدور سنة ١٩٣٠م.

وبعد جريدة (الوطن) توالى ظهور الصحف التى أصدرها الأقباط، على اختلاف مضامينها.. ما بين صحف عامة وأخرى متخصصة:

فصدرت **(النزهة)**، مجلة أدبيه علمية فكاهية، نصف شهرية، صدر العدد الأول منها بمدينة أسيوط بصعيد مصر فى يوم الاثنين الموافق ١٥ فبراير ١٨٨٦م، وكان مديرها جورجى خياط ومحرراها خليل إبراهيم ويوسف تادرس بدار العلوم الأميركانية بأسيوط. وهى أول صحيفة تصدر خارج مدينتى القاهرة والإسكندرية، وتُعد بذلك أول صحيفة إقليمية تعرفها مصر. و**(مرقى النجاح)** مجلة علمية أدبية تاريخية فكاهية، ثلث شهرية تصدر فى ١و١١ و٢١ من كل شهر بمدينة الإسكندرية، مديرها ومحررها عطية جرجس الذى أصدر العدد الأول منها فى يوم الجمعة أول يناير ١٨٩٢م. و**(الإصلاح)** مجلة علمية أدبية تاريخية فكاهية، شهرية، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى يناير ١٨٩٢م، أصدرتها جمعية غرة الصباح الكلية بالمحروسة (القاهرة)، وهى جمعية مؤلفة "من أفاضل الملة القبطية". و**(الفرائد)** مجلة علمية أدبية صناعية تاريخية زراعية، شهرية تصدر فى وسط كل شهر، صدرت بمدينة القاهرة لمنشئيها وصاحبى

امتيازها جرجس وفوزى. و(**الراوى**) مجلة ثقافية أدبية، صدرت فى مدينة أسيوط بصعيد مصر فى ١٥ يناير ١٨٩٣م، لصاحب امتيازها ومنشئها بطرس حنا. و(**العلم المصرى**) جريدة أدبيه إخبارية، أسبوعية، صدرت سنة ١٨٩٣م بمدينة القاهرة، وكان مدير الجريدة ومحررها بطرس ميخائيل.

وصدرت جريدة (**مصر**).. سياسية أدبية زراعية اقتصادية، بمدينة القاهرة فى يوم الجمعة الموافق ٢٢ نوفمبر من عام ١٨٩٥م لصاحبها تادرس شنودة المنقبادى، بدأت أسبوعية ثم يومية. والواقع أنه بعد عام ١٩٣٠م، احتكرت جريدة (مصر) نشر الأخبار القبطية المتنوعة، حيث غابت جريدة (الوطن) عن الساحة الصحفية، فكان الطريق ممهداً أمام جريدة (مصر)، فقد كانت الظروف فى صالحها لتظهر بمظهر الصحيفة (القبطية) الأولى التى تهتم بأخبار الأقباط وكنيستهم إلى جانب قضاياهم ومشكلاتهم، وقد استمرت فى الصدور إلى سنة ١٩٦٦م.

كما صدرت (**الشرق**) فى يوم الاثنين أول يونيو من سنة ١٨٩٦م، صحيفة يومية سياسية تاريخية أدبية إخبارية، أسبوعية بمدينة القاهرة، لصاحبيها أمين شدياق وتوفيق عزوز (الذى يعنينا هنا).. حيث كان الأول مديراً لها، أما الثانى فكان محررها. و(**العصر العباسى**) فى سنة ١٨٩٦م بمدينة القاهرة، صحيفة يومية سياسية أدبية تصدر مرتين من كل أسبوع، لصاحب امتيازها ومدير سياستها باسيلى بطرس، الذى ربما يكون قد استوحى اسم جريدته من اسم الخديوى عباس حلمى الثانى حاكم البلاد الشرعى آنذاك (١٨٩٢- ١٩١٤م). و(**المفتاح**) مجلة علمية أدبيه صحية تاريخية فكاهية مصورة، شهرية،

سنتها عشرة أشهر إذ كانت عطلتها الصيفية شهرى يونيو ويوليو، صدرت بمدينة القاهرة سنة ١٩٠٠م، لمنشئها توفيق عزوز، الذى استقال آنذاك من تحرير جريدتى (الوطن) و(مصر) حتى يتفرغ لإصدار مجلته.

## الصحف الدينية

منذ تسعينيات القرن التاسع عشر بدأت صحف الأقباط الدينية فى الظهور، سواء بالنسبة للأقباط الأرثوذكس أو البروتستانت أو الكاثوليك، وهى الظاهرة المستمرة إلى اليوم. حيث عُد هذا الأمر فى ذلك الوقت نوعاً من الحرية الدينية والحرية الشخصية، كما عُد شكلاً من أشكال المساواة بين الأقباط والمسلمين، فقد تمتع الأقباط بشىء من الحرية الدينية مع بداية حكم محمد على باشا لمصر سنة ١٨٠٥م.

لقد كان المجتمع المصرى آنذاك فى ظرف تاريخى سمح له بظهور صحف دينية مسيحية، دون ثورة أو رفض الآخر الدينى وغن ظهرت بعض السجالات الدينية، ولكنه يظل الظرف التاريخى الذى سمح بالتعددية والتنوع، وهو الأمر الذى قبله أبناء المجتمع المصرى دون تحزب أو تعصب.

وقد استمرت ظاهرة الصحف الدينية إلى اليوم، سواء تلك الصحف الصادرة عن كنائس أو أديرة.

استمر المواطنون الأقباط فى إصدار الصحف على مختلف أشكالها ومضامينها، وتأثروا بالمناخ العام الذى حكم عملية إصدار الصحف وصناعتها، إن إيجاباً وإن سلباً، شأنهم هنا شأن غيرهم، ومن ذلك أنهم أصدروا عدة صحف منها:

(**المحيط**) مجلة علمية تاريخية صحية أدبية فكاهية، مجلة شهرية سنتها عشرة أشهر، صدرت بمدينة القاهرة لصاحبها ومنشئها عوض واصف- رئيس تحرير جريدة (مصر) آنذاك، صدر منها عدد تجريبى فى أواخر سنة ١٩٠٢م، وصدر عددها الأول فى أول يناير ١٩٠٣م. و(**التيمس المصرى**) جريدة سياسية عامة صدرت بالقاهرة سنة ١٩٠٢م لصاحبها سالم سيدهم تادرس. و(**ميزان الاعتدال**) مجلة حقوقية قضائية انتقادية علمية أدبية إخبارية، تصدر شهرياً بالقاهرة، لصاحبها عاذر حلمى المحامى، والذى أصدرها سنة ١٩٠٣م. و(**المنهل**) مجلة ثقافية شهريه، أصدرها عطية حنا بمدينة القاهرة سنة ١٩٠٤م. و(**طبيب العائلة**) هى مجلة صحية أصدرها بمدينة القاهرة أولاً الدكتور ألفريد عيد، السورى الأصل، حيث أصدر العدد الأول منها فى ١٥ نوفمبر ١٨٩٥م، وكانت شهرية، وظل الدكتور عيد مالكاً لتلك المجلة حتى نهاية عام ١٩٠٥م، ولكن مع بداية سنة ١٩٠٦م انتقلت ملكيتها إلى الدكتور حبيب خياط من كلية أدمبرج- والذى يعنينا فى هذه الدراسة- وقد أخذ يصدرها إلى سنة ١٩٢٠م. و(**سمير الشبان**) مجلة علمية أدبية تاريخية منزلية، صدرت بمدينة بنها

بالقليوبية سنة ١٩٠٧م، كمجلة شهرية، لصاحبها أرمانيوس سليمان. و(**البستان الزاهر**) مجلة إخبارية روائية عصرية، نصف شهرية، صدر عددها الأول بمدينة القاهرة في أول يناير ١٩٠٨م، لصاحبيها ميشيل ميسر (مديرها) وسالم سيدهم تادرس (محررها) والذى يعنينا هنا. و(**الإقدام**) جريدة أسبوعية، صدر العدد الأول منها بالقاهرة في يوم الجمعة ٢٠ مارس ١٩٠٨م، لأصحابها حنا سرور سيدهم ونجيب كرم وعز الدين صالح.. كان الأول مصرياً مسيحياً (قبطياً) والثانى سورياً والثالث مصرياً مسلماً، ويبدو أن هذا التنوع كان مقصوداً في ذلك الوقت الذى شهد صراعاً طائفياً حاداً استمر إلى ما بعد ذلك بعدة سنوات، ولكن تلك الجريدة للأسف لم تستمر كثيراً.

وصدرت (**الجنس اللطيف**) بمدينه القاهرة فى شهر يوليو من سنه ١٩٠٨م، وهى مجله أدبيه اجتماعية شهريه، كانت تصدر عشر مرات في السنة، لصاحبتها ومحررتها ملكة سعد. و(**عفريت المقاولين**) التى أصدرها جندى فرج في ١٤ أغسطس ١٩٠٨م، بمدينة القاهرة، وقال أنها توزع "خدمة للأمة والوطن وسعياً وراء الإصلاح". و(**المجلة المطبعية**) مجلة أدبية صناعية انتقادية، اشترك في إصدارها كلُ من فرنسيس ميخائيل- والذى يعنينا هنا- وصديقه أحمد السيد، وقد أصدراها شهرية بمدينة القاهرة، خرج العدد الأول منها في يناير ١٩٠٩م، وتم توزيعه على سبيل الهدية. و(**الجوهر الساطع**) مجلة سياسية قضائية أدبية علمية زراعية تجارية فكاهية روائية، أسبوعية، صدرت بمدينة القاهرة سنة ١٩١١م، لصاحبها رزق الله جرجس بشاى، صدر العدد الأول منها فى يوم الخميس ٥ يناير ١٩١١م. و(**رعمسيس**) مجلة علمية أدبية

تاريخية، صدر عددها الأول بمدينة القاهرة، كمجلة شهرية سنتها عشرة شهور، فى فبراير ١٩١٢م، لمنشئيها رمزى تادرس وكيرلس تادرس.. كان رمزى محرراً بجريدة (مصر)، أما كيرلس فكان هو الابن الثانى لمؤسس جريدة (مصر) تادرس بك شنودة المنقبادى، فقد كان الرجلان صديقين. وصدرت (**المستقبل**) بمدينة القاهرة، مجلة علمية أدبية عمرانية، أسبوعية، لصاحبها ومحررها سلامة موسى، فى يوم الخميس الموافق ٧ مايو ١٩١٤م، حيث أصدرها على غرار المجلات الإنجليزية الفكرية التى اشتهرت بها انجلترا فى ذلك الوقت، كما اعتبرها سلامة نفسه أول مجلة (أسبوعية جدية) تعرفها مصر وقتئذ، ويذكر أيضا أنه جعلها للكفاح الفكرى، ولم يلتفت فيها إلى السياسة، وأنه كان يدعو فيها "دعوة عصرية، بل مستقبلية فجة وخالصة". وصدرت (**العظماء**) لميخائيل بشارة داود بمدينة القاهرة فى شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩١٥م، كمجلة شهرية، وإن لم تنتظم أحياناً فى الصدور شهرياً. و(**مجلة كلية الأقباط**) مجلة مدرسية خاصة بالكلية، تصدرها الجمعية المدرسية بكلية الأقباط سنوياً، شعارها آية من الكتاب المقدس تقول (رأس الحكمة مخافة الله)، وقد صدر منها عدد واحد فقط فى برمودة ١٦٣٤ق/ ش الموافق أبريل ١٩١٨م. و(**المرأة المصرية**) مجلة نسائية صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى شهر يناير من عام ١٩٢٠م كمجلة شهرية سنتها عشرة شهور لصاحبتها بلسم عبد الملك.

وصدرت (**الصنف**) مجلة تجارية اقتصادية، بمدينة القاهرة فى يوم السبت الموافق ٥ يونيو ١٩٢٠م، لصاحبها ومديرها حبيب عبد الملك القرشى. و(**مجلة العلوم الحديثة**) مجلة علمية فلسفية أدبية تاريخية،

شهرية، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى شهر يوليو من عام ١٩٢٠م لمنشئها زكى جندى المساح. و(**النسر المصرى**) بمدينة القاهرة فى يوم الاثنين أول نوفمبر ١٩٢٠م، لصاحبها ومحررها ميخائيل بشارة داود، وأخذت الجريدة من النسر اسماً ورسماً على اللافتة. و(**النيل المصرى/ النيل**) صدرت فى يوم الخميس الموافق ١٣ يناير ١٩٢١م بمدينة القاهرة، لصاحبها ومؤسسها فرج سليمان فؤاد والذى أصدرها كصحيفة تاريخية أدبية فكاهية روائية مصورة لخدمة الجنسين، أسبوعية. و(**الضياء**) مجلة مشتركة عصرية علمية أدبية فكاهية مصورة (نسائية)، صدر العدد الأول منها بمدينة الإسكندرية فى يوم الخميس ٩ فبراير ١٩٢٢م، أسبوعية، لصاحبتها الآنسة م. ر. برسوم. و(**الألعاب الرياضية**) مجلة رياضية مصورة علمية أدبية، غرضها تشجيع الرياضة فى مصر، صدر العدد الأول منها فى يوم الأربعاء الموافق ١٦ مايو ١٩٢٣م بمدينة القاهرة لصاحبها فؤاد غطاس، وهى تصدر مرة فى الأسبوع- وإن لم تنتظم دائماً فى الصدور أسبوعياً.

العام ١٩٢٤م وفيض من الصحف

شهد عام ١٩٢٤ ظهور العديد من الصحف وقد يعود ذلك إلى مناخ الحرية النسبى الذى عاشته البلاد آنذاك بعد صدور دستور ١٩٢٣م، ومجيء وزارة سعد زغلول..

فقد صدرت (**السباق**) فى يوم الخميس ٣١ يناير ١٩٢٤م، بمدينة القاهرة، صحيفة أسبوعية مصورة للألعاب والفنون والآداب. وجريدة (**قارون**) التى صدر العدد الأول منها فى يوم الجمعة ٤ أبريل ١٩٢٤م، جريدة أدبية جامعة ثم جريده سياسية أدبية جامعة، تصدر أسبوعياً بمدينة الفيوم. و(**العناية**) جريدة علمية أدبية انتقادية فكاهية مصورة ثم جريدة سياسية أدبية، أسبوعية، صدر العدد الأول منها بالمنيا بصعيد مصر فى يوم الجمعة ٣٠ مايو ١٩٢٤م، لصاحبها ومديرها شفيق يونان. وجريدة (**المنير**) التى صدرت فى يوم الأربعاء الموافق ١٨ يونيو من عام ١٩٢٤م بمدينة القاهرة، لصاحبها ومديرها المسئول ناشد مينا المصرى، جريدة أسبوعية تهذيبية أدبية أخلاقية، ثم جريدة سياسية أدبية اجتماعية انتقادية. و(**الرشاد**) مجلة أسبوعية، علمية أدبية مصورة أصدرها بمدينة القاهرة حليم ميخائيل أسعد، والذى أصدر عددها الأول فى ١٤ أكتوبر ١٩٢٤م. وصدرت جريدة (**نهر النيل**) بمدينة الفيوم (ثم انتقلت للمنيا)، صدر العدد الأول منها فى يوم الأربعاء ٢٢ أكتوبر ١٩٢٤م، جريدة أسبوعية، وإن لم تكن منتظمة الصدور فى بعض الأحيان، وهى أدبية اجتماعية فكاهية ثم جريدة أسبوعية أدبية اجتماعية فكاهية سياسية مصورة، لصاحبها ومديرها المسئول كامل زخارى. ومجلة (**ممفيس**) التى صدر العدد الأول منها بمدينة الإسكندرية لمنشئها شكرى اسكندر ورئيس تحريرها المسئول نسيم حنا إبراهيم، فى شهر أكتوبر من سنة ١٩٢٤م، وممفيس هو اسم لعاصمة مصرية قديمة. وصدرت مجلة (**سمير الطالب**) فى يوم الخميس ١٣ نوفمبر ١٩٢٤م بمدينة القاهرة، لصاحب

امتيازها فهيم بسخرون، وهـى مجلـة أدبيـة جامعـة يحررها الطلبـة، نصف شهرية.

وصدر العـدد الأول مـن (**الجوهرة**) مجلـة أدبيـة علميـة أخلاقيـة، شهرية، بمدينة القاهرة فـى فبرايـر ١٩٢٥م، لصـاحبيها اسـكندر تـادرس السندبيسى- الذى يعنينا هنا- وحسـين محمـد إبـراهيم.. إلا أن الأخيـر قـد انفصل عن المجلـة منـذ عـددها الخـامس الصـادر فـى يوليـو ١٩٢٥م، واستقل اسكندر السندبيسـى وحـده بهـا. و(**لابرنـت**) مجلـة علميـة أدبيـة تاريخية زراعية صـحية، صـدر العـدد الأول منهـا فـى أبريـل ١٩٢٥م بمدينة الفيوم، شهرية، لمنشـئها حنـا نيـروز. و(**المجتمـع**) مجلـة شـهرية مصورة، صـدر العـدد الأول منهـا بمدينـة القـاهرة فـى يونيـو ١٩٢٥م، صاحبا الامتياز المسئولان هما أنور زقلمـة- الـذى يعنينـا هنـا- ومحمـود مسعد العلايلى، حيث كان زقلمة رئيساً للتحريـر والعلايلـى مـديراً لـلإدارة، إلا أن محمود العلايلى قد انفصل عن المجلـة منـذ عـددها الثـانى الصـادر فى سبتمبر ١٩٢٥م. و(**الحسان**) صـدر العـدد الأول منهـا بمدينـة القـاهرة فى ٢٣ سبتمبر ١٩٢٥م لمنشـئها فـرج سـليمان فـؤاد، والمشـرفة عليهـا الآنسة فريدة فوزى (وكانت مديرة الحسان والمشـرفة علـى القسـم النسـائى بها). و(**القمـر**) مجلـة أسـبوعية مصـورة، صـدر عـددها الأول بمدينـة القاهرة فى يوم الجمعة الموافـق ١٦ أكتـوبر ١٩٢٥م، لصـاحبها ومـديرها المسئول رياض شحاتة المصور بمدينة القاهرة.

وشهدت مدينه الفيوم بصعيد مصـر صـدور أول مجلـه نسـائيه بهـا، بل وبصعيد مصر عامة، فـى شـهر ينـاير مـن سـنة ١٩٢٦م، وذلـك

عندما صدرت (**آداب الفتاة**)، مجلة علمية أدبية شهرية تبحث في شئون المرأة، لصاحبتها ومحررتها الآنسة فيكتوريا مجلى.

وصدرت (**الفلاح المصرى**) في يوم الأربعاء الموافق أول سبتمبر ١٩٢٦م، في شكل المجلات، اجتماعية سياسية تصدر في القاهرة، دوريتها يومية- وإن لم تكن منتظمة في الصدور يومياً، لصاحبها ورئيس تحريرها بطرس بطرس جاد. و(**الائتلاف**) بالمنيا في يوم السبت ١٣ نوفمبر ١٩٢٦م، كجريدة أسبوعية أدبية اقتصادية ثم جريدة سياسية انتقادية، لصاحبها ومديرها ومحررها المسئول شحاته فرج السمالوطى.

وصدرت جريدة (**النجمة الزهراء**) أسبوعية بمدينة ميت غمر في مساء يوم السبت ١٥ يناير ١٩٢٧م لصاحبها ومديرها ورئيس تحريرها زكى نوار الجبلاوى. وأصدرت إدارة مدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة (**صحيفة مدرسة الأقباط الكبرى**) في شهر فبراير من سنة ١٩٢٧م، مجلة سنوية، يقوم بتحريرها طلبة المدرسة. و(**الأخلاق**) بمدينة أسيوط بصعيد مصر في يوم الخميس ١٥ سبتمبر ١٩٢٧م، جريدة أسبوعية تهذيبية ثم جريدة أسبوعية سياسية تهذيبية، لصاحبها ومديرها حبيب جيد. و(**أسرار النظام**) مجلة علمية أدبية مصورة، أصدرتها إدارة مدارس النظام القبطية بشارع راغب باشا نمرة ٦٤ بالإسكندرية، في سنة ١٩٢٧م. و(**الأقلام**) بمدينة طنطا لصاحبها ومديرها المسئول مسيحه ميخائيل، والذى أصدرها أولاً في سنة ١٩٢٧م في شكل جريدة من القطع الكبير (ستاندارد) واستمرت لثلاثة أعداد فقط، وفي سنة ١٩٢٩م

أعاد صاحبها إصدارها في شكل مجلة- وإن لم يشر إلى إصدارها الأول- واستمرت في الصدور لخمسة أعداد فقط.

وصدرت (**كلية أسيوط**) مجلة علمية دينية أدبية، في مدينة أسيوط بالوجه القبلي عن كلية أسيوط، صدر عددها الأول في يناير ١٩٢٨م. وصدرت (**السمر**) في يوم الأحد الموافق ٥ فبراير ١٩٢٨م، أسبوعية بمدينة سوهاج بصعيد مصر، لصاحبها ومديرها حنا وهبي الإدفاوى، والذى أصدرها كجريدة أدبية علمية. و(**المدنية**) التي صدرت في يوم الاثنين ١٢ أغسطس ١٩٢٩م بمدينة طنطا، جريدة أسبوعية- وإن لم تكن منتظمة الصدور في أول عهدها، لصاحبها ومديرها المسئول ديمترى فهمي، حيث أصدرها كصحيفة (جامعة)، ذات اهتمام خاص بالموضوعات الاجتماعية والثقافية، إلا أن صاحبها قد نجح في الحصول على ترخيص وزارة الداخلية بجعلها جريدة سياسية. و(**المجلة الجديدة**) مجلة فكرية ثقافية أدبية علمية..، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة في أول نوفمبر ١٩٢٩م، دوريتها شهرية، لصاحبها ومحررها سلامة موسى.

وشهد عام ١٩٣٠م صدور عدة صحف بسبب مناخ الحرية النسبي الذى أشاعته حكومة حزب الوفد والتي قادها مصطفى النحاس، حيث صدرت (**فرعون**) مجلة سياسية أدبية، أسبوعية- وإن لم تنتظم في الصدور أسبوعياً، أصدرها بمدينة القاهرة كلُ من توفيق حبيب (الذى يعنينا هنا) وصديقه حبيب جاماتي، في يوم الأربعاء الموافق ٢٩ يناير

١٩٣٠م. و(**أسيوط**) التـى صـدر العـدد الأول منهـا فـى مدينـة أسـيوط بصعيد مصر يـوم الاثنـين ٢١ أبريـل ١٩٣٠م جريـدة سياسـية جامعـة، نصف شـهرية، لصـاحبها ومـديرها المسـئول أمـين خيـر الأسـيوطى. وصدرت (**الإنذار**) فى مدينـة المنيـا، فـى يـوم الأحـد ٨ يونيـو ١٩٣٠م، وهى جريدة أدبيـة أخلاقيـة عمرانيـة ثـم سياسـية، أسـبوعية، لصـاحبها ومحررها المسئول صادق سلامة، وهـى تُطبـع بمطبعـة صـادق بالمنيـا، وهى المطبعة التى كان يمتلكها صادق سـلامة نفسـه، وكانـت واحـدة مـن المطابع الشهيرة آنذاك بالوجه القبلى، وقـد اسـتمرت جريـده (الإنـذار) فـى الصدور إلى سنه ١٩٥٥م، حين تـوفى صـاحبها صـادق سـلامة فـى ٣١ ديسمبر ١٩٥٥م، وبذلك أصبح الإخطار المقـدم منـه إلـى إدارة المطبوعـات عن إصدار هذه الصحيفة منتهياً ويتعـين وقـف إصـدارها، لتتوقـف واحـدة من أبرز الصحف المصـرية الإقليميـة بصـعيد مصـر. وصـدر العـدد الأول من (**عنوان السلام**) فـى يـوم الجمعـة ٢٠ يونيـو ١٩٣٠م، صـحيفة أدبية علمية انتقادية أسبوعية تصدر كل يـوم جمعـة، بمدينـة كفـر الزيـات، لصاحبها ومديرها المسئول ناشد يوسـف، ورئـيس تحريرهـا عبـد الحميـد خلاف المحامى (ثم تولى عبد القادر بسيونى المحـامى رئاسـة التحريـر منـذ عدد المجلة الرابع الصادر فـى ١١ يوليـو ١٩٣٠م). وصـدرت (**المصـرى**) فى يوم الخميس الموافـق ٥ سـبتمبر مـن عـام ١٩٣٠م، بمدينـة القـاهرة، مجلة أسبوعية جامعة، لصاحبها ومحررها سلامة موسى.

وفى سنة ١٩٣٨م أصدر توفيـق حبيـب مجلـة (**الشـعلة**). وأصـدر سلامة موسى فى سنة ١٩٥٠م جريدة (**اليوميـة**) بالتعـاون مـع صـديقه

وديع صليب كجريدة سياسية. وفى سنة ١٩٥٨م صدرت بالقاهرة جريدة (وطنى) أسبوعية كل يوم أحد. وفى عام ١٩٩٩م أصدر ماجد عطية جريدة **(الراية المصرية)** فى القاهرة بترخيص من نيقوسيا قبرص، وكانت جريدة عامة لها اهتمام واضح بالقضايا الاقتصادية، ربما لأن صاحبها كان محرراً اقتصادياً فى الأساس (بمجلة المصور- وجريدة العالم اليوم)، إلا أنها لم تنتظم فى الصدور ربما بسبب ضعف الإمكانيات المادية للجريدة. كما أصدر ناجى ولیم جريدة **(عالم المشاهير)**، وأصدر صفوت يوسف بمدينة الإسكندرية جريدة **(نداء الوطن)** لها اهتمام خاص بشئون الأقباط وأحوالهم الدينية والسياسية. وأصدر طلعت جاد الله جريدة **(الخبر)** أسبوعية فى سنة ٢٠٠٨م.

فضائيات:

دخل المواطنون الأقباط مجال القنوات الفضائية منذ تسعينيات القرن العشرين، وهو الأمر الذى له أهميته الخاصة لاسيما وأن جمهور الفضائيات يتسع يوماً بعد آخر..

وقد شاركت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كلاً من الكنيسة الإنجيلية والكنيسة الكاثوليكية فى بث قناة سات سيفن SAT7. والتى بدأ بثها فى أواخر التسعينيات من القرن العشرين.

فضلاً عن ذلك، فإن هناك قناتين يعبران عن الكنيسة القبطية بتراثها وتاريخها.. ماضيها وحاضرها هما:

- قناة **أغابى Aghapy** ، وأغابى هى كلمة قبطية تعنى المحبة، برعاية نيافة الأنبا بطرس الأسقف العام. وقد بدأت بثها التجريبى فى ١٤ نوفمبر من سنة ٢٠٠٥م، حيث يوافق ١٤ نوفمبر عيد تجليس البابا شنودة الثالث، وهى تُعد بذلك أول قناة فضائية خاصة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

- قناة **سى تى فىC.tv** ، بدأت بثها التجريبى فى سنة ٢٠٠٧م، ويقوم بتمويلها والإشراف عليها رجل الأعمال الدكتور ثروت باسيلى والذى يتولى منصب وكيل المجلس الملى العام، والقناة شعارها "ربنا موجود" وهو قول مأثور للبابا شنودة الثالث.

والجدير بالذكر أنه فى عام ٢٠٠٩م بدأ بث القناتين القبطيتين على القمر الصناعى المصرى (نايل سات)، وهى الخطوة التى أسعدت المواطنين الأقباط.

ولعل القاسم المشترك بين قناتى (**أغابى**) و(**سى تى فى**) إنما يتمثل فى المضمون المتشابه وربما المتماثل إلى حد بعيد، وذلك من حيث الاهتمام الواضح من كل منهما بالموضوعات الكنسية المتنوعة من موضوعات روحية ولاهوتية وعقيدية.. فهما يقدمان لمشاهديهما القداسات والصلوات الكنسية واحتفالات المناسبات المختلفة إلى جانب البرامج التى تشرح وتفسر الطقوس والعقيدة وألحان الكنيسة والتاريخ الكنسى.

وفى الحقيقة فإن المتأمل للمضمون الإعلامى الذى تقدمه هاتين القناتين سوف يكتشف أنهما يجعلان المواطنين الأقباط يعيشون جواً كنسياً فى بيوتهم، فقط من خلال استخدام الريموت كنترول وأجهزة الاستقبال الخاص بهما.

مواقع إلكترونية:

اهتم عدد من الأقباط (مؤسسات وأفراد) بتأسيس مواقع على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت). بعضها عن مؤسسات مثل الكنائس والأديرة والجمعيات والمؤسسات الأهلية، وبعضها الآخر عن أفراد..

ولعل من أشهر تلك المواقع الإلكترونية، وفى مقدمتها، يأتى موقع (الأقباط المتحدون) www.copts-united.com

وهو موقع أسسته "المنظمة القبطية لحقوق الإنسان" والتى يرأسها عدلى أبادير من أقباط المهجر، باللغتين العربية والإنجليزية، ويعمل به عدد من الصحفيين الشباب من داخل مصر.

وموقع (الأقباط متحدون) يقدم نفسه على أنـــه "يخـــدم القضـــية القبطيـــة خصوصاً والشعب المصرى عموماً، تم تأسيسهِ علـــى يـــد مجموعـــة مـــن التقدميين التنويريين الليبراليين المهتمين بالقضية القبطيـــة، وقـــد بـــدأ هـــذا العمل فى عام ٢٠٠٤ إثر مؤتمر زيـــورخ الـــذى أقـــيم فـــى ٢٣ ســـبتمبر ٢٠٠٤، وكانت بدايـــة الموقـــع بهـــدف عـــرض أخبـــار ونتـــائج وقـــائع المؤتمر، ثم تطور تدريجياً ليصبح صحيفة إلكترونية يوميـــة تركـــز علـــى هموم الوطن، وهموم الأقباط فـــى محاولـــة جـــادة لإخـــراج الأقبـــاط مـــن الذل والهوان اللذان تعمد النظام أن يضعهم فيهمـــا.. يقـــوم فريـــق الأقبـــاط متحدون من صحفيين وكتاب وفنيين بتقـــديم خـــدمات عديـــدة للمصـــريين عمومـــاً وللأقبـــاط خصوصـــاً وأهمهـــا التعـــرف علـــى آخـــر الأحـــداث والاضطهادات وعمليات القمع التى يقوم بها النظـــام ضـــد الأقبـــاط ويـــتم التعتيم عليها بواسطة أجهـــزة الدولـــة وصـــحافتها.. يقـــدم الموقـــع خدمـــة التعازى للمصريين جميعاً مســـلمين ومســـيحيين حتـــى يســـتطيع القـــارئ تقديم تعازيه لأقاربه أو أصدقاءه في حالـــة الوفيـــات، كمـــا يقـــدم الموقـــع خدمة المكتبة التفاعلية التى تقدم وثائق ثقافيـــة أو معلوماتيـــة تســـاعد علـــى توسيع آفاق الزائر للموقـــع مـــن خـــلال تقـــارير تشـــتمل علـــى صـــورة وحركة تخفف حدة التقارير الصماء".

والجدير بالذكر،،

أن هناك مواقع أخرى أسسها بعض الأقبـــاط (مؤسســـات وأفـــراد) مـــن المقيمين خارج مصر، فضـــلاً عـــن عـــدد مـــن المـــدونات ذات الاهتمـــام بالشأن القبطى.

## جريدة (وطنى) واهتمام خاص بالشأن القبطى

## (١٩٥٨م- ١٩٨١م).. (١٩٨٤م- )

تُعد جريدة (وطنى) أبرز صحيفة عامة يصدرها أحد الأقباط منذ النصف الثانى من القرن العشرين وإلى الآن. وصحيفة (وطنى) هى جريدة أسبوعية عامة لها اهتمام خاص بالشأن القبطى، تصدر يوم الأحد من كل أسبوع، صدر العدد الأول منها فى يوم الأحد الموافق ٢١ ديسمبر من عام ١٩٥٨م، لصاحب امتيازها أنطون سيدهم- وهو فى الأصل محاسب قانونى وخبير ضرائب، ورئيس التحرير عزيز ميرزا ومدير التحرير أنطون نجيب مطر، وشعار الجريدة بيت من قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقى يقول فيه:

"وطنى لو شغلت بالخلد عنه..

نازعتنى إليه فى الخلد نفسى".

والجدير بالذكر هنا أنه بعد أن تم تعطيل جريدة (مصر) لتتوقف عام ١٩٦٦م كانت (وطنى) هى الجريدة الأولى فى هذا الميدان كصحيفة عامة لها اهتمام خاص وواضح بشئون الأقباط وكنيستهم القبطية. حيث أن (وطنى) تعد نموذجاً مثالياً لما يمكن أن نطلق عليه مصطلح (الصحيفة القبطية)، ويدلنا على ذلك أن: مضمون الجريدة يتعلق فى جانب مهم منه بشئون الأقباط واهتماماتهم (مواد دينية- أخبار الكنيسة- علاقة الأقباط بالدولة/ الحكومة)، وملكية الجريدة تتمثل فى مجموعة من الأقباط من خلال شركة مساهمة مصرية، ومن جانب آخر فإن معظم وأغلبية صحفيى الجريدة هم من الأقباط، كما أن الأغلب الأعم من جمهور القراء هم من الأقباط وهو الأمر الذى يمكن ملاحظته من خلال بريد القراء وبريد الشباب والمعلنين.

قضية المواطنة:

باتت قضية المواطنة واحدة من أبرز القضايا القومية في المجتمع المصرى، والتى شغلت- ومازالت تشغل- بال الكثيرين من المثقفين والمفكرين المصريين وذلك منذ سنوات عدة بسبب أهميتها وتعلقها في المقام الأول بحياة المواطن المصرى على أرض مصر وارتباطه بوطنه، والبحث في العلاقة بين المواطنين والدولة من جهة والمواطنين وبعضهم البعض من جهة أخرى، في شتى المجالات.

ولقد حدث أن تقدم رئيس مصر محمد حسنى مبارك باقتراح التعديلات الدستورية رسمياً في جلسة أمام أعضاء مجلسى الشعب والشورى في ديسمبر ٢٠٠٦م، وأعلنت التعديلات الدستورية في نصها النهائى في يناير ٢٠٠٧م، وفي يوم ٢٦ مارس ٢٠٠٧م توجه المواطنون لإبداء رأيهم في تلك التعديلات في استفتاء عام.

لقد كان من أبرز تلك التعديلات ذلك التعديل الذى تعلق بالمادة الأولى من الدستور من حيث النص على أن يكون مبدأ المواطنة مبدأ عام يحكم العلاقة بين جميع المواطنين وبعضهم البعض، بدلاً من "تحالف قوى الشعب العامل".

ومن ثم لم يكن غريباً أن تشغل هذه القضية صفحات الصحف المصرية طيلة السنوات الماضية، كما جاءت كلمات السيد الرئيس محمد حسنى مبارك في حوار التعديلات

الدستورية (يوم ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٦م) استجابة حقيقية لهذا الموضوع. فقد انعكس هذا الأمر على صفحات الصحف المصرية عموماً، وكذا الصحف ووسائل الإعلام التى يصدرها ويشرف على تحريرها أقباط على وجه الخصوص، على مختلف توجهاتها منذ لحظة إعلان تلك التعديلات وحتى إجراء الاستفتاء عليها فى شهر من سنة ٢٠٠٧م.. ومن تلك الصحف جريدة (وطني).

جريدة (وطنى) وقضية الموطنة

تفاعلت جريدة (وطنى)، شأنها هنا شأن بقية الصحف وباقى وسائل الإعلام المصرية، مع حوار/ حديث التعديلات الدستورية، حيث استمر هذا الحوار/ الحديث عدة شهور، بشكل مكثف، اشتركت فيه مختلف التوجهات والتيارات الفكرية والسياسية الموجودة فى المجتمع المصرى.

إنه يمكن تحديد المنطلقات/ الاتجاهات الرئيسية فى معالجة جريدة (وطنى) الصحفية لقضية المواطنة على النحو التالى:

- الترحيب بالتعديلات الدستورية فى مجملها.
- الترحيب بتعديل المادة الأولى من الدستور.
- التأكيد على أهمية الممارسة العملية لمبدأ المواطنة.
- الدعوة لاستمرار مسيرة الإصلاح.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى:

أولاً: الترحيب بالتعديلات الدستورية فى مجملها:

رحبت جريدة (وطنى) بشكل عام بتلك التعديلات الدستورية، والتى شملت نحو تعديل ٣٤ مادة من مواد الدستور، تناولت فى مجملها المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ففى مقال عنوانه "مبتغى الأقباط ضمن التعديلات الدستورية"، ١٤ يناير ٢٠٠٧م، كتب يوسف سيدهم- رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير- يثنى على تلك الخطوة ويقول "أننا أمام ظرف تاريخى للتعديل الدستورى لا يتكرر كثيراً".

وفى مقال آخر عنوانه "التعديلات الدستورية.. واستشراف المستقبل"، ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كتب يوسف سيدهم أيضاً يقول: "سوف أذهب للمشاركة الوطنية فى الاستفتاء على التعديلات الدستورية، ومرحباً بتلك التعديلات كخطوة فى الإتجاه الصحيح.. وإلى اللقاء فى ساحة المشاركة السياسية حيث ينتظرنا عمل ضخم من أجل مصر".

ثانياً: الترحيب بتعديل المادة الأولى من الدستور:

رحبت جريدة (وطنى) بتعديل المادة الأولى من الدستور من حيث التأكيد بالنص صراحة على مبدأ المواطنة..

ففى مقاله المعنون "مبتغى الأقباط ضمن التعديلات الدستورية"، ١٤ يناير ٢٠٠٧م، كتب يوسف سيدهم يقول: "لعل ما يدعو للتفاؤل ضمن التوجهات الكثيرة التى وردت فى تكليفات الرئيس مبارك تكرار ذكر مبدأ (المواطنة) والتأكيد عليه معياراً مقدساً للجمع بين المصريين، فإذا ما تمت ترجمة ذلك بشكل فاعل يتجاوز حدود زخرف الكلام نكون نجحنا فى إرساء واحدة من أهم دعائم الدولة المدنية التى نبتغيها". ثم يؤكد الكاتب على أن للأقباط كل حقوق المواطنة مثل إخوتهم المسلمين، وانه عليهم أيضاً كل واجبات المواطنة، داعياً إياهم بأن يتقدموا للمشاركة الإيجابية فى حوار التعديلات الدستورية حتى يعبروا عن تطلعاتهم ورؤاهم للمستقبل "تحت مظلة هذا الوطن الذى يعيشون فيه ويعيش فيهم".. ويضيف فى موضع آخر موجهاً كلامه لكل قبطى: "إن التقدم للمشاركة واجب وطنى مقدس وهو أول الطريق نحو بلوغ حقوق المواطنة".

ثالثاً: التأكيد على أهمية الممارسة العملية لمبدأ المواطنة:

أكدت جريدة (وطنى) فى معاجتها الصحفية على أهمية الممارسة العملية لمبدأ المواطنة فى الواقع العملى المُعاش، وضرورة ترسيخ قيمة المواطنة فى الممارسة الحياتية وليس الاكتفاء بالنصوص النظرية.

تحت عنوان "وطنى تخطو إلى عامها التاسع والأربعين"، ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٦م، كتب يوسف سيدهم- رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير- يقول: "لن تتخلى وطنى عن الجهاد من أجل تحقيق المواطنة الكاملة لجميع المصريين والدفاع عن المطحونين والمهمشين فيهم سواء كانوا الكادحين أو المرأة أو الأقباط أو الشباب أو الأطفال أو المسنين.. وغيرهم وغيرهم ممن يزخر بهم مجتمعنا ويهملهم ولا يلتفت إلى صرخاتهم.. وكما تتصدى وطنى لحقوق المواطنة لن تفتر همتها فى الدعوة لأداء واجبات المواطنة فالمصرى الذى لا يتفاعل مع مجتمعه ولا يتقدم للمشاركة فى شتى أنشطته ولا يساهم بالرأى والعمل فى رصد مشاكله وبلورة رؤى العلاج لها. لا يعد نفسه بأكثر من نصيب المتلقى لما يلقى إليه من فوق المائدة والمصرى الذى يجلس منزوياً متقوقعاً فى دائرته الخاصة المغلقة عليه تاركاً عبء الإصلاح على الدولة والحكومة والمسئولين سوف يحكم على نفسه بالعجز وسيظل جزءاً من المشكلة.. أما المصرى الذى يدرك حتمية المشاركة والواعى بواجبات المواطنة فهذا يؤمن بأن دور المجتمع المدنى لا يقل أبداً عن دور الدولة وأن الإسهام فى العمل العام هو الطريق الصحيح لإدراك التغيير".

وتحت عنوان "محطات مهمة فى حصاد ٢٠٠٦"، ٣١ ديسمبر ٢٠٠٦م، كتب يوسف سيدهم يقول: "مثلث تحديث مصر أضلاعه هى الدولة المدنية والديموقراطية والمواطنة، وملفه لا يزال مفتوحاً ينتظر الكثير مما ينبغى إدراكه العام المقبل.. فالدولة المدنية لن تتحقق إلا بالفصل بين الدين والسياسة وبين الدين والبحث العلمى وبين الدين والإبداع الأدبى والفنى، وبالرغم من أن الديموقراطية أمنية عزيزة تهفو إليها شعوب المنطقة التى نعيش فيها، إلا أنه بدون ضمان تمثيل عادل لكافة عناصر المجتمع سوف تعيش الأقليات والفئات المهمشة خوفاً من الديموقراطية، لأنها تعنى عندهم سطوة الأغلبية وما يعالج كل هذه الهواجس إعلاء مبدأ المواطنة حيث يتساوى الجميع تحت مظلة الوطن الواحد فى الحقوق والواجبات فلا تقهر إمرأة ولا يتم إقصاء مواطن مختلف فى الجنس أو اللون أو العقيدة".

وتحت عنوان "هل يعنى الدستور بقيمة المواطن المصرى؟"، ٢١ يناير ٢٠٠٧م، كتب يوسف سيدهم يتناول مشكلة عانتها مواطنة مصرية فى إحدى الجامعات، كتب يقول: "نسرف فى الحديث عن حقوق المواطنة ولكن حتى الآن لا توجد جهود ملموسة لتعريف المواطنة ولا يوجد إدراك عام لمعنى كلمة (مواطن).. نذهب إلى شتى بلاد العالم فنلمس بقوة أهمية المواطن صاحب البلد ونرى الإمتيازات الممنوحة له والاحترام للواهيبة اللتين يتمته بهما والمنزلة التى يسمو فيها عن أى غريب أو ضيف، وننظر بأسى ومرارة إلى الأوضاع فى بلادنا حيث استباحة كرامة المواطن وتفضيل الأجنبى عليه فى شتى المجالات.. والمؤسف أننا لا ندرك كيف يؤدى ذلك إلى عدم احترام

المواطن لنفسه ولا لأقرانه فى المجتمع واستباحة الكل مضايقة الكل!! والأمثلة لا حصر لها، لكن إذا لم قواتنا شجاعة تعرية واقعنا سوف تتوه بيننا مفاهيم المواطنة وتتحول الكلمة إلى لفظ أجوف مكانه الاحتفالات والمناسبات".

وتحت عنوان "التغيير الدستورى (٣)"، ٢١ يناير ٢٠٠٧م، وصف سامح فوزى- أحد صحفيى الجريدة- النص فى المادة الأولى من الدستور على مبدأ المواطنة بأن له معنىً رمزياً، حيث يقول أن "المعنى رمزى ولكن ستظل العبرة بالتنفيذ. الدستور فى صورته الحالية يتضمن العديد من المواد التى تدعم حريات الأفراد، والمساواة بين المواطنين، ورغم ذلك فإن هذه المواد لا تطبق. المشكلة إذن ليست فى النص ولكن فى التطبيق..".

وتحت عنوان "الفصل الممكن.. الفصل المستحيل"، ١١ فبراير ٢٠٠٧م، كتب سامح فوزى يناقش فكرة الفصل بين الدين والسياسة وهو يقترح ضمن اقتراحاته: "عدم توظيف الدين لكسب الشارع أو الجماهير سواء من خلال شعارات أو خطابات دينية. كل حزب أو جماعة سياسية تبحث عن الجماهير عليها أن تقدم برنامجاً متكاملاً يخاطب الاقتصاد والسياسة والثقافة والمجتمع. ويكون التنافس حول (البرامج) وليس حول (الدين).. عدم التمييز ضد مجموعات من المواطنين بسبب الإنتماء الدينى أو المذهبى، أو النظر إليهم على انهم أقل فى المواطنة أو الوطنية من غيرهم من المواطنين. لا تصادر الحريات السياسية والدينية والمدنية لأية جماعة بسبب انتمائها الدينى أو المذهبى. الكل مواطنون فى المقام الأول".

وتحت عنوان "التعديلات الدستورية.. واستشراف المستقبل"، ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كتب يوسف سيدهم يقول عن المادة الأولى أنها: "تحمل معنى رمزياً لعله الأكثر أهمية على الإطلاق حيث يتم تسكين (المواطنة) كأساس للنظام الديموقراطى، ويكاد يغلبنى التأثر وأنا أقرأها مرة بعد مرة وهى تضيء أول مادة فى الدستور بعد نحو نصف قرن من التطورات والسلوكيات التى عبثت بمعايير المواطنة وأضرت بها، إنه إنجاز عظيم أن تعود المواطنة إلى الموضع اللائق بها فى صدارة الدستور، لكنها لم توضع هنا لنتغنى بها فى وقت الأزمات كما فعلنا بالوحدة الوطنية، بل أمامنا تحد كبير لترسيخها وترجمتها فى قوانين الدولة وسلوكيات أجهزتها".

وتحت عنوان "ولادة المواطنة"، أول أبريل ٢٠٠٧م، كتب سامح فوزى يقول أن"المواطنة تولد فى الواقع أكثر من النص الدستورى. ولا يصح أن يكون النص الدستورى متجاوزاً الواقع، بمعنى أن الدستور ينص على مواطنة جميع المصريين، فى حين أن الممارسة العملية تزخر بأشكال من مظاهر غياب المواطنة. هذا يستدعى من الأقباط أمرين: الأول هو السعى إلى بناء مجتمع سياسى يقوم على الديمقراطية والحرية والمساوة، والأمر الثانى العمل على التصدى لكافة أشكال التمييز التى تواجههم بوصفهم أقباطاً.. من خلال مخاض الجدل والمشاركة فى القضايا المصرية العامة والقضايا القبطية الخاصة يولد مفهوم المواطنة، بشكل يتجاوز الطائفية ويتسع ويتمدد قدر اتساع وتمدد حركة المواطنين الأقباط أنفسهم على أرض الواقع".

### رابعاً: الدعوة لاستمرار مسيرة الإصلاح:

اعتبرت جريدة (وطنى) أن التعديلات الدستورية هى خطوة على طريق الإصلاح، وأنه لابد وأن تتبعها خطوات أخرى من أجل استمرار مسيرة الإصلاح فى المجتمع المصرى.

تحت عنوان "المواطنة فى برامج الأحزاب"، ٢٥ فبراير ٢٠٠٧م، كتب سامح فوزى يقول أن"شمول الدستور عقب تعديله فى مادته الأولى على مبدأ المواطنة يجب أن يمثل إشارة البدء بالنسبة إلى الأحزاب السياسية جميعاً لإعادة النظر فى برامجها السياسية، ليس من أجل إعادة التأكيد على أهمية ومحورية النص الدستورى، ولكن بهدف تحديد المشكلات التى تعترض تطبيقه، والنظر إليها بعين نقدية، وتقديم مقترحات حول سبل حلها".

وفى مقال آخر عنوانه "التعديلات الدستورية.. والمادة الثانية"، ١١ مارس ٢٠٠٧م، أكد يوسف سيدهم أنه من أنصار الدولة المدنية وفصل الدين عن الدولة، ولكنه يرى أن تعديل المادة الثانية من الدستور والتى تنص على أن "الإسلام هو الدين الرسمى للدولة وأن مبادىء الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع"، ولكنها لم تأت ضمن التعديلات الدستورية المقترحة، إنما لها الوقت المناسب فعنده أنه "من الحكمة إدراك أن التوقيت المناسب لذلك ليس المرحلة التى نحن بصددها من التعديلات الدستورية".

وهو يضيف فى مقاله أن "هناك مساحة كبيرة من المساواة والحقوق يتيحها مبدأ (المواطنة) وهناك عمل كبير ينتظرنا جميعاً بعد الفراغ من التعديلات الدستورية على مسار الإصلاح السياسى حيث تتركز طموحات مهمة فى مجال حرية تأسيس الأحزاب السياسية والفصل بين السلطات فى الدولة وكبح جماح السلطة الأمنية وتفعيل دور المجلس القومى لحقوق الإنسان فى الرقابة والمساءلة وترسيخ معايير المواطنة، هذا بالإضافة إلى إطلاق حرية الفكر والإبداع وتعظيم دور المجتمع المدنى.. فإذا ما أُضيف ذلك إلى الرصيد التراكمى للإصلاح الاقتصادى الذى يسبق الإصلاح الدستورى والسياسى بثلاث سنوات على الأقل يمكننا أن نأمل فى انتقال مجتمعنا نحو مرحلة جديدة من الوعى والتنوير تمهد لإصلاح اجتماعى وثقافى نحن فى مسيس الحاجة إليه".

وتحت عنوان "التعديلات الدستورية وبداية مسار الإصلاح السياسى"، أول أبريل ٢٠٠٧م، كتب يوسف سيدهم يقول "إن التعديلات الدستورية بخيرها فى نظر البعض وبشرها فى نظر البعض الآخر ليست نهاية طريق، وإنما هى بدايته، وأمامنا عمل كثير تفرزه هذه التعديلات فى المرحلة المقبلة".

ملاحظات ختامية عامة:

- كانت هناك مجموعة من العوامل/ الظروف المتداخلة والمترابطة فى ذات الوقت التى شجعت عدداً من الأقباط على اقتحام ميدان الصحافة، وبالتالى مشاركة الأقباط ومساهمتهم فى إثراء النشاط الصحفى، وقد انقسمت هذه العوامل بدورها إلى عوامل مجتمعية عامة تتعلق بالمجتمع المصرى وعوامل أخرى خاصة بالأقباط.. حيث تحددت العوامل العامة فى: (١) بزوغ مبدأ المواطنة خلال سنوات القرن التاسع عشر، وبالأخص مع تأسيس مصر الحديثة على يد محمد على (١٨٠٥- ١٨٤٨م) وخلفائه من بعده وبالتحديد سعيد باشا (١٨٥٤- ١٨٦٣م) والخديوى إسماعيل (١٩٦٣- ١٨٧٩م).. (٢) نهضة مصر الثقافية / التعليمية فى عصر الخديوى إسماعيل، بما كان لذلك من انعكاس على تطور المجتمع المصرى والمصريين آنذاك.. (٣) ميلاد الصحافة الأهلية المملوكة للأفراد / الأهالى دون الحكومة وانتشارها سواء بين المصريين أو الشوام أو الأجانب.. أما بالنسبة للعوامل الخاصة بالأقباط، فقد برز عاملان أساسيان وهما: (١) انتشار التعليم بين الأقباط بسبب اهتمام الحكومة بالتعليم من جهة ومن جهة أخرى بفضل اهتمام بعض الأقباط (أفراد ومؤسسات) بإنشاء المدارس لنشر التعليم.. (٢) تنامى العمل الأدبى والثقافى بين الأقباط حيث كانت الصحف التى أصدرها بعضهم ميداناً فسيحاً لهذا المجال. فقد كان الأقباط فى نشاطهم وعملهم الصحفى متأثرين بالحالة

المجتمعية المصرية (سياسياً واقتصادياً واجتماعياً)، ولم يكن هذا غريباً عليهم باعتبارهم جزءٌ من نسيج المجتمع المصرى. وكانت صحيفة (الوطن) لصاحبها ميخائيل أفندى عبد السيد، والتى أصدرها بمدينة القاهرة فى ١٧ نوفمبر من سنة ١٨٧٧م، هى أولى الصحف التى يصدرها أحد الأقباط، كما يُعد صاحبها أول قبطى يشتغل/ يعمل بالصحافة.

- برز من بين الأقباط العديد من الصحفيين الأقباط الذين ساهموا وشاركوا مع إخوانهم ومواطنيهم المسلمين فى إثراء الصحافة المصرية على وجه العموم وصحافة الأقباط منها على وجه الخصوص، وذلك من خلال العمل بالصحافة وإصدار الصحف على مختلف أشكالها ومضامينها. ومنهم من تقلد العديد من المواقع الصحفية البارزة. هذا فضلاً عن عدد كبير من الصحفيين الشباب فى الكثير من الدور الصحفية سواء القومية والحزبية والخاصة. ولقد تفاعل هؤلاء الصحفيين بأقلامهم وفى كتاباتهم مع قضايا المجتمع المصرى سواء القضايا السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.

- اهتم الأقباط بإصدار العديد من الصحف على مختلف أشكالها (جرائد ومجلات)، وعلى مختلف مضامينها أيضاً ما بين صحف عامة وأخرى متخصصة.. حيث تنوعت الصحف المتخصصة بدورها ما بين صحف ثقافية/ أدبية / اجتماعية، وأخرى نسائية، وثالثة مدرسية/

طلابية، ورابعة اقتصادية، وخامسة رياضية، وسادسة طبية/ صحية، وسابعة قضائية/ حقوقية، وثامنة دينية سواء للأقباط الأرثوذكس أو البروتستانت أو الكاثوليك.

- كما أن فترة العشرينيات من القرن العشرين قد شهدت اهتمام الأقباط بإصدار عدد كبير من الصحف، وربما يعود ذلك أيضاً إلى الحرية الصحفية- النسبية- التى كفلها دستور ١٩٢٣م، بالإضافة إلى ذلك المد الوطنى القومى الذى خلقته ثورة ١٩١٩م، وذلك على عكس العقد الثانى من القرن العشريين الذى شهد اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨م) بما عرفته تلك الفترة من إحكام الرقابة على الصحف وظهور أزمة الورق.

- وقد توزعت هذه الصحف بين أقاليم مصر المختلفة، وإن كانت مدينة القاهرة- عاصمة البلاد- قد استأثرت بالجانب الأعظم من هذه الصحف، حيث أصدر الأقباط أيضاً صحفاً فى العديد من المدن المصرية، غير القاهرة، منها: الإسكندرية- كفر الزيات- طنطا- ميت غمر- بنها- السويس- الفيوم- المنيا- أسيوط- طهطا- سوهاج.

- أسبوعية ونصف أسبوعية وأسبوعية وثلث شهرية ونصف شهرية وشهرية وربع سنوية وسنوية.. بيد أنه كانت هناك

صحف لم تكن منتظمة فى الصدور. وعلى الرغم من سيطرة نمط الملكية الفردية على أنماط / أشكال ملكية معظم هذه الصحف، فإن هذا لم يمنع من ظهور أنماط وأشكال أخرى من الملكية منها الملكية الثنائية والملكية الثلاثية وملكية المؤسسات (مدارس- جمعيات أهلية- كنائس..).

- وقد امتلك بعض هؤلاء الأقباط مطابع خاصة بهم يطبعون فيها صحفهم، بالإضافة إلى تشغيل تلك المطابع تجارياً، مما مثل ذلك لهم عضداً مادياً ساعد صحفهم على مواصلة الصدور لفترة زمنية طويلة نوعاً ما.. ومن ذلك مثلاً نذكر هنا مطابع: (مصر) و(قارون) و(صادق / الإنذار) و(المجلة الجديدة والمصرى) و(المفتاح) و(المحيط) و(رعمسيس) و(جريدة عنوان السلام) و(التوفيق) و(عين شمس) و(الكرمة) و(الشمس).

- أتاحت صحف الأقباط صفحاتها لكل المصريين.. من أقباط ومسلمين، بل ولكُتاب من جنسيات أخرى غير مصرية، إذ لم يقتصر كُتاب تلك الصحف، بل وقرائها أيضاً، على الأقباط وحدهم. مما يؤكد ذلك أن صحافة الأقباط هى صحف مصرية أولاً وأخيراً فقد أصدرها مصريون وليقرؤها مصريون، حتى وإن كانت لبعض هذه الصحف بعض الخصوصية فى اهتماماتها أو فى معالجتها لبعض القضايا.

- اشترك بعض الأقباط مع بعض مواطنيهم المسلمين وأصدقائهم الشوام فى إصدار بعض الصحف، ومن ذلك مثلاً أن توفيق عزوز قد اشترك مع صديقه أمين شدياق فى إصدار جريدة (الشرق) سنة ١٨٩٦م، كما اشترك حنا سرور سيدهم مع صديقيه نجيب كرم وعز الدين صالح فى إصدار جريدة (الإقدام) سنة ١٩٠٨م، وتوفيق حبيب مع حبيب جاماتى فى إصدار صحيفة (فرعون) سنة ١٩٣٠م. كما يعمل بجريدة (وطنى)، منذ صدورها عام ١٩٥٨م، وإلى اليوم بعض الصحفيين المسلمين. حيث أن هذه الصحف، ذات المضمون العام تحديداً، قد اهتمت بالشأن المصرى العام من إلى جانب الاهتمام بالموضوعات الخاصة بالأقباط.

- شارك الأقباط فى إثراء الصحافة المصرية- سواء كصحفيين أو كملاك للصحف، كمواطنين مصريين، شأنهم فى ذلك شأن مواطنيهم وإخوانهم المسلمين، ذلك أن صحف الأقباط هى أولاً وأخيراً صحفاً مصرية أصدرها مصريون ليقرؤها مصريون أيضاً.. فقد تفاعلت صحف الأقباط وصحفييها مع قضايا المجتمع المصرى، السياسية والاقتصادية والاجتماعية..، إذ لم يعش الأقباط فى جزيرة منعزلة، بل هم منخرطين فى نسيج المجتمع المصرى متأثرين بظروفه ومشاركين فى همومه.

- تأثرت هذه الصحف، والصحفيون العاملون فيها، بالظروف المجتمعية العامة– إن سلباً أو إيجاباً– لأنها جزء من الصحافة المصرية (الكل)، وقد أكثر الأقباط من إصدارهم للصحف فى عشرينيات القرن العشرين بفضل ما تمتعت به الصحافة فى تلك الفترة من هامش حرية كبير نوعاً ما.

- برز من بين الأقباط عدد من الصحفيين والصحفيات، الذين أسهموا بنصيب وافر فى إثراء النشاط الصحفى المصرى منذ تأسيسه إلى اليوم، حيث اتخذوا من الصحافة مهنة لهم واهتموا بإصدار الصحف على مختلف أشكالها ومضامينها.

- كما برز من بين الأقباط عدد من الإعلاميين المتميزين سواء بالإذاعة أو التليفزيون والفضائيات.

- أسس بعض الأقباط، من رجال دين ومدنيين، قنوات فضائية، لاسيما وأن الفضائيات لها جمهورها العريض الذى يزداد يوماً بعد آخر.

- أسس بعض الأقباط مواقع إلكترونية، ربما فى مواكبة منهم للتطورات الإلكترونية والتكنولوجية فى مجال الإعلام.

- هناك فرق بين صحافة الأقباط والصحافة القبطية.. إذ أعتقد أن هناك فرقاً بين المصطلحين، فصحافة الأقباط هي الصحف التي يصدرها أو يمتلكها الأقباط، بصرف النظر عن مضمونها، فالمعيار الأساسي هنا هو الملكية، وهو معيار يساعدنا على تفهم مشاركة الأقباط في إثراء النشاط الصحفي وتفاعلهم مع المجتمع بقضاياه وهمومه كمواطنين مصريين لا كجماعة دينية أو طائفية انعزالية.. أما الصحافة القبطية فهي تلك الصحف التي يصدرها الأقباط ويتعلق مضمونها في الجانب الأكبر بشؤون الأقباط (مثلاً أخبار الكنيسة- مشكلات الأقباط وعلاقتهم بالدولة- مواد دينية (لاهوتية- عقيدية- تفسيرية- تأملية.. الخ)، وبالتالي فأن أغلب جمهور أو قراء تلك الصحف هم من الأقباط. فمعيار الصحيفة القبطية الأساسي هنا هو المضمون الذي يتعلق في الجانب الأكبر منه بشؤون الأقباط. وهو الأمر الذي يترتب عليه معيارين آخرين هما: الملكية والجمهور.. فالصحيفة القبطية يمتلكها أقباط (أفرد أو مؤسسة)، وجمهورها في الأغلب الأعم من الأقباط وهو الأمر الذي يمكن التحقق منه من خلال مراسلات بريد القراء وكشوف الاشتراكات بل والمعلنين أيضاً. وبلغة المنطق فإن كل صحيفة قبطية هي واحدة من صحف الأقباط والعكس غير صحيح، فمثلاً صحيفة (مصر: ١٨٩٥- ١٩٦٦م) يمكن أن نقول أنها صحيفة قبطية، أو هي صحيفة مصرية عامة ذات اهتمام واضح وخاص بالشأن القبطي، ولكننا لا نستطيع أن نقول ذلك

على مجلة (المصرى) مثلاً لصاحبها سلامة موسى والذى كانت اهتماماته عامة فى هذه المجلة.

- الأغلب الأعم من الصحف الدينية التى تصدر من داخل الكنائس هى عبارة عن رسائل أو نشرات أو مطبوعات غير دورية، وبالتالى لا ينطبق عليها مصطلح صحف وفقاً للقوانين والتشريعات الخاصة بالصحافة التى تعرف الصحيفة بأنها مطبوعة دورية، وبالتالى فهى لا تحتاج إلى ترخيص من المجلس الأعلى للصحافة. ولكن إذا وإذا تجاوزنا تكييفها القانونى فهذه الصحف تصدر كنوع من العمل الخدمى التطوعى فى إطار المحيط الكنسى، وهى تحتوى فى مضمونها على مواد دينية من مقالات روحية- وعظية- إرشادية- تأملية. كما أنها تضم موضوعات اجتماعية وأخرى ثقافية وأدبية. فهى تكاد تكون خدمة تتشابه والوعظ من على المنابر. وهذه المطبوعات، أو مجازاً الصحف، يقوم على أمرها مجموعة من الهواة المثقفين- إلى حد كبير- الذين لديهم ملكة الكتابة، وقليلاً ما نجد من بين أعضاء تحريرها صحفيين محترفين. وتعتمد هذه الصحف فى مادياتها على مساعدة الكنيسة وأحياناً بعض الإعلانات التى ينشرها المعلنون كإعلان وخدمة لنشاط كنسي. فصحافة الأقباط الدينية لا تحتاج إلى التوزيع فى الشوارع، ذلك لأنها صحف متخصصة مضمونها يهم القارئ المسيحى فى الأساس. فالقارئ لهذه الصحف لا

يبحث عنها مع باعة الصحف وإنما يسأل عنها في المكتبات المسيحية ومكتبات الكنائس. أما بالنسبة للباحثين فيمكنهم الاطلاع على هذه الصحف من خلال دار الكتب المصرية أو مكتبات المعاهد البحثية مثل معهد الدراسات القبطية وجمعية الآثار القبطية والآباء الدومينيكان.. الخ.

- وفى رصد لموقف جريدة (وطنى)، باعتبارها واحدة من أهم الصحف التى أصدرها بعض الأقباط وما زالت تواصل الصدور إلى اليوم، فقد تفاعلت جريدة (وطنى)، شأنها هنا شأن بقية الصحف وباقى وسائل الإعلام، مع حوار/ حديث التعديلات الدستورية، منذ نهاية عام ٢٠٠٦م وبدايات عام ٢٠٠٧م، حيث استمر هذا الحوار/ الحديث لما يقرب من أربعة شهور اشتركت فيها مختلف التوجهات والتيارات الفكرية والسياسية الموجودة فى المجتمع المصرى. وتمثلت المنطلقات/ الاتجاهات/ التوجهات الرئيسية فى معالجة جريدة (وطنى) الصحفية لقضية المواطنة فى المحاور التالية: الترحيب بالتعديلات الدستورية فى مجملها- الترحيب بتعديل المادة الأولى من الدستور- التأكيد على أهمية الممارسة العملية لمبدأ المواطنة- الدعوة لاستمرار مسيرة الإصلاح.

**ختاماً،،**

فإنه من الجيد أن تشهد الساحة المصرية المزيد من الإصدارات الصحفية الجادة والقيمة، والتى تمثل بدورها إضافة حقيقية للصحافة المصرية وسوق الإعلام المصرى. ولعل المراهنة هنا سوف تكون على جمهور القراء، ذلك الجمهور الذى يبحث دائماً من بين الوسائل الإعلامية عن الأفضل الذى يُشبع احتياجاته الإعلامية.

أما بالنسبة لصحافة الأقباط أو بمعنى أدق إصدار الأقباط للصحف على مختلف أشكالها وتنوع مضامينها فهو الأمر المهم.. نظراً لأنه تأكيد على مشاركة الأقباط كمواطنين مصريين فى أنشطة المجتمع المختلفة ومنها الصحافة، وبالتالى تشجيع الأقباط على التخلص من اتهامات عدة وصفتهم بالسلبية، وإن كنا نستطيع هنا وصف تلك السلبية بالحالة التى طالت كثيرين ربما منذ منتصف القرن الأخير.

## مصادر ومراجع مختارة

### رسائل جامعية

- أيمن سعيد حسن، صحيفتا مصر والوطن وموقفهما من القضايا الوطنية فى مصر من ١٨٧٧ إلى ١٩٣٠، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ١٩٩٢م.
- رامى عطا صديق، صحافة الأقباط وموقفها من قضايا المجتمع المصرى من ١٨٧٧م إلى ١٩٣٠م، رسالة ماجستير، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، ٢٠٠٥م.

### مؤلفات عربية:

- أديب نجيب (تحرير)– سمير مرقس (تقديم)، الإعلام المسيحى: الرسالة.. الواقع.. الآفاق، القاهرة: منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، ١٩٩٩م.
- رياض سوريال، المجتمع القبطى فى مصر فى (القرن ١٩)، القاهرة: مكتبة المحبة، ١٩٨٤م.
- طارق البشرى، المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

- عواطف عبد الرحمن- نجوى كامل، الصحافة المصرية.. دراسة تاريخية، القاهرة: مؤسسة الطوبجى للتجارة والطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.
- محمد سيد كيلانى، الأدب القبطى قديماً وحديثاً، القاهرة: دار الفرجانى، د.ت.
- وليم سليمان قلادة، مبدأ المواطنة.. دراسات ومقالات، القاهرة: المركز القبطىّ للدراسات الاجتماعية، ١٩٩٩م.

مراجع أجنبية:

- B.L. Carter، the Copts in Politics، London، 1986.
- Aziz s. Atyia (editor in chief)، the Coptic Encyclopedia، New York، Macmillan Publishing، 1991.

دوريات:

- نادية منير، جولة على أوراق الصحافة القبطية، مجلة (مدارس الأحد)، عدد نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٠م.
- نجيب كيرلس المنقبادى، مجموعة مقالات منشورة بجريدة (وطنى).

## (٢)

# الموطنون الأقباط في الصحافة المصرية

مقدمة فى المنهج:

تأتى هذه الدراسة، باعتبارها دراسة أولية استطلاعية وصفية فى المقام الأول، من أجل إلقاء الضوء على ظاهرة جديدة مستحدثة فى الصحافة المصرية، وهى الظاهرة المتعلقة بتخصيص صفحة أسبوعية خاصة بالأقباط فى ثلاث من الجرائد اليومية.

وتكمن مشكلّة الدراسة بشكل أساسى فى أهمية تناول وبحث هذه الظاهرة وإلقاء الضوء عليها بالوصف والتحليل، كظاهرة جديدة تحتاج إلى رصد واعى وتحليل دقيق. ومن ثم تتحدد أهداف هذه الدراسة فى: التأصيل التاريخى لهذه الصفحات- الكشف عن الموضوعات التى تتناولها هذه الصفحات- التعرف على الكُتاب- الكشف عن مدى اهتمام تلك الصفحات بمذاهب الأقباط الثلاثة: الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت- التعرف على الفنون الصحفية المستخدمة..

وتأتى تساؤلات الدراسة كانعكاس للأهداف، حيث يمكن صياغة التساؤلات على النحو التالى: متى وكيف بدأت هذه الصفحات؟ ما هى الموضوعات المُثارة فى هذه الصفحات؟ ماذا عن المضمون الذى تقدمه هذه الصفحات؟ ما هى القضايا المطروحة فى الصفحات الثلاث وكيفية تناولها؟ من يكتب فى هذه الصفحات ويراسلها؟ ما مدى اهتمام تلك الصفحات بمذاهب الأقباط: الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت؟ ما هى

الفنون الصحفية المستخدمة فى تلك الصفحات؟ من هم مصادر معلومات الموضوعات المنشورة فيها؟ وختاماً يأتى السؤال: هل هذه الصفحات تتناول الشأن المسيحى أم الشأن القبطى؟ بمعنى آخر: هل هذه الصفحات تتناول موضوعات دينية فقط أم أنها تجمع بين الدينى الخاص والسياسى العام؟

وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الإعلامى لصفحات الصحف الثلاث خلال مدة زمنية بلغت ستة أشهر، بالإضافة إلى المنهج المقارن بين اتجاهات الصحف الثلاث. أما فترة الدراسة والصحف المدروسة فهى الفترة الممتدة من يوم الأحد الموافق ١٩ أبريل ٢٠٠٩م إلى يوم الأحد الموافق ١٨ أكتوبر ٢٠٠٩م بواقع ٢٧ عدد فى مدة ستة شهور.

**أما صحف الدراسة فهى صحف:**

- روز اليوسف
- الوفد
- الجمهورية

حيث انحصرت تلك الظاهرة، وبالترتيب، فى هذه الصحف اليومية الثلاث.

شهد المجتمع المصرى خلال السنوات الأخيرة صدور العديد من الصحف التى تنوعت فى أشكالها ومضامينها وأنماط ملكيتها، بصورة أصبح معها سوق الإعلام المصرى، فضلاً عن الإعلام العربى والإعلام العالمى، زاخراً بشتى الألوان والأنواع من الجرائد والمجلات، وربما يرجع ذلك إلى هامش (ضيق عند البعض، واسع عند البعض الآخر) من الحرية النسبية خاص بحرية الرأى والتعبير، كحق أساسى من حقوق الإنسان، شهدته مصر خلال السنوات الأخيرة.

تتنوع الصحف التى تصدر فى مصر من حيث الملكية والمضمون.. فمن حيث الملكية هناك: الصحف القومية المملوكة للدولة فى شخص المجلس الأعلى للصحافة التابع لمجلس الشورى، وهناك الصحف الحزبية التى تصدرعن الأحزاب السياسية لتعبر عنها وتكون بمثابة الصوت الإعلامى للحزب، ثم هناك ثالثاً الصحف الخاصة (والتى يصفها البعض بالصحف المستقلة لكن المصطلح الأنسب هو الصحف الخاصة) وهى تصدر عن شركات مساهمة مصرية، هذا فضلاً عن عدد من الجرائد والمجلات التى تصدر من الخارج بتراخيص أجنبية، فى محاولة من أصحابها للتغلب على الصعوبات والإجراءات الخاصة بإصدار صحيفة فى مصر. كما أن هناك عدد غير قليل من المواقع الإلكترونية على

الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت). والجدير بالذكر أن العديد من الصحف المصرية لها مواقع على شبكة الانترنت، بعضها يتيح للقراء إمكانية التعليق على المادة المنشورة والتفاعل معها.

ومن حيث المضمون فإن هناك صحف عامة تتناول شتى المجالات المجتمعية من سياسة واقتصاد واجتماع.

وهناك صحف أخرى متخصصة، حيث يتنوع التخصص حسب المضمون من جهة وحسب نوع الجمهور من جهة أخرى.. فحسب المضمون هناك صحف: ثقافية اجتماعية- دينية- رياضية- اقتصادية.. الخ. وحسب نوع الجمهور فإن هناك صحف نسائية خاصة بالمرأة، وصحف شبابية خاصة بالشباب، بالإضافة إلى صحف خاصة بالأطفال.. الخ.

## الشأن القبطى فى الصحافة المصرية

اهتمت العديد من الصحف بتناول الشأن القبطى على صفحاتها كأحد الشئون المصرية. حيث بات الاهتمام بهذا الشأن مادة أساسية فى أغلب- إن لم يكن فى كل- الصحف المصرية، بل لقد أصبح هناك عدداً من المحررين الصحفيين، مسلمين ومسيحيين على حد سواء، مُتخصصين فى الشأن القبطى ومُكلفين من قبل مؤسساتهم الصحفية بمتابعة أخبار الكنيسة والإكليروس (رجال الدين) فيها بأنشطتهم المتعددة، ذلك إلى جانب تكليفهم بإجراء التحقيقات الصحفية المتنوعة التى تتناول العديد من القضايا والموضوعات الخاصة بالأقباط.

ونستطيع تقسيم الصحف فى معالجتها للشأن القبطى ما بين صحف تميل ناحية الموضوعية والالتزام بالكثير من معانى الحيادية والمصداقية، وصحف أخرى تتجه فى معالجتها الصحفية نحو الإثارة والتهييج وبالأخص عند تناولها لقضية من القضايا الخلافية الشائكة من نوع: خلافة البابا- حقوق الأقباط- أقباط المهجر..، بطريقة تخلق فى بعض الأحيان علاقة متوترة بين المواطنين الأقباط (المصريون المسيحيون) من جهة والصحافة والصحفيين من جهة أخرى، (وهو للأسف السلوك الإعلامى الذى طال بعض الفضائيات أيضاً)، وهو كذلك الأمر الذى يثير غضب البعض..

ومن ذلك أن مجلة (الكرازة)، والتى تُعد الصوت الرسمى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية حيث يرأس تحريرها البابا شنودة الثالث، نشرت فى عددها الصادر بتاريخ الجمعة ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٩م، فى صفحتها الأولى تحت عنوان "الصحف وتأثيرها" تقول:

"يؤسفنا أن الصحف فى هذه الأيام بدأت تتحدث عن أخبار كنائسنا وأخبار البطريركية عن غير معرفة. وأحياناً تتناقض الأخبار، ويثير هذا الأمر فى نفوس الناس بلبلة كثيرة. ومن الأسف أن تتطاول أخبار الصحف أخبار الآباء الأساقفة أيضاً، ويصدر عن بعضهم أخبار لا تليق. وتمتد بلبلة الأخبار إلى الإنترنت. ويقول كل من يشاء ما يحب وما يشاء. والعجيب أن تلك الأخبار تصدر بعبارة: جاءنا من مصدر موثوق، أو من أحد المصادر، أو من المقربين... دون أن نعرف ما هى هذه المصادر، وما مدى صحة أخبارها. نرجو الإشفاق على عقول الناس!".

فهكذا يتأرجح التناول الصحفى فى الصحافة المصرية للشأن/ الملف القبطى بين الموضوعية، والإثارة، بالإضافة إلى صحف تقع فى منطقة وسط بين الفريقين.

كما يتنوع الصحفيون بدورهم فى تناولهم للملف القبطى بين من يهاجم وينتقد من جهة وبين من يهادن من جهة أخرى، مع فريق ثالث فى حالة حراك بين هذا وذاك، ربما حسب المؤسسات الصحفية/ الإعلامية التى ينتمون إليها.

ولعل الكاتب والباحث الأستاذ سامح فوزى يقدم توصيفاً دقيقاً لحالة تناول الإعلام للملف القبطى، وعلى وجه الخصوص فى وقت الأزمات، حيث يقول أنه "فى كل مرة يبتلى مصر حادث طائفى يفتح الملف الشائك الخاص بالأقباط، وتتداول نفس الخطابات.. هناك من يتحدث عن مشكلات الأقباط، وهناك من ينكرها.. البعض يتهم الكنيسة بلعب دور سياسى وحشد الأقباط طائفياً، والبعض الآخر ينفى هذا السعى ويدافع عن الكنيسة ورجال الكهنوت. وفريق ثالث يتحدث

عن دور سلبى لأقباط المهجر فى مقابل مــن يتحــدثون عــن دور ســلبى مماثل لقوى الإسلام السياسى، وفريق رابع يرفض هــذا التفســير وينحــى باللائمة على الدولة التى تتهم بالانحياز فى تعاملها مــع الأقبــاط.. وهكــذا يبدأ كل حادث طــائفى بروايــات متضــاربة وســط منــاخ معبــأ يســهم الإعلام فى تكوينه، وينتهى بخطابــات مبعثــرة متضــاربة حــول الشــأن القبطى، وهو سيناريو تكررت أصداؤه خلال المنعطفــات السياســية التــى شهدها القــرن العشــرون، وزادت وتيــرة حدوثــه فــى العقــود الثلاثــة الأخيرة. ولم تتنبه الدولة والمجتمع إلى هذه الخاصــية. ونــتج عــن ذلــك تدوير وإعادة تدوير لأسلوب خاطئ فى إدارة الشأن الطائفى".

(أنظر: سامح فوزى، الأقباط.. تساؤلات مشروعة حول ملــف ســاخن، ١٧ يناير ٢٠٠٥م، www.islamonline.net).

ومن الصحفيين المتخصصين فى الملف القبطى تبرز عدة أسماء منها على سبيل المثال لا الحصر:

(مع حفظ الألقاب، وحسب تاريخ إعداد الدراســة، وأســبقية الصــحف فــى الصدور)

فى الصحف اليومية:

- **شريف الدواخلى، هانى سمير:** جريدة (الدستور)، تصدر عن شركة الدستور للصحافة والنشر والتوزيع، منذ سنة ١٩٩٥م بترخيص أجنبى ثم حصلت على ترخيص مصرى سنة ٢٠٠٥م، وهى جريدة يومية (بدأت أسبوعية ثم تحولت إلى جريدة يومية منذ سنة ٢٠٠٧م ومازال لها إصدار أسبوعى خاص يوم الأربعاء من كل أسبوع)، رئيس مجلس الإدارة عصام إسماعيل فهمى، ورئيس التحرير إبراهيم عيسى.

- **عمرو بيومى:** جريدة (المصرى اليوم)، جريدة يومية خاصة تصدر عن مؤسسة المصرى للصحافة والطباعة والنشر والإعلان والتوزيع منذ سنة ٢٠٠٤م، رئيس مجلس الإدارة كامل توفيق دياب ورئيس التحرير مجدى الجلاد.

- **فريدة محمد- إبراهيم جاد- مايكل عادل:** جريدة (روز اليوسف)، جريدة يومية قومية، تصدر عن مؤسسة روز اليوسف منذ عام ٢٠٠٥م، رئيس مجلس الإدارة كرم جبر ورئيس التحرير عبد الله كمال.

- **مجدى فكرى:** جريدة (المسائية)، التى تنشر باباً أسبوعياً كل يوم أحد عنوانه (الكنيسة فى أسبوع)، وهى جريدة يومية قومية، كانت تصدر عن دار التعاون للطبع والنشر، منذ سنة

٢٠٠٥م، ثم تم ضمها إلـى دار أخبـار اليـوم فـى عـام ٢٠٠٩م، رئيس التحرير حسن الرشيدى.

- **سامح حنين:** جريدة (البـديل)، جريـدة يوميـة خاصـة صـدرت سنة ٢٠٠٧م، ورأس تحريرها عنـد صـدورها الراحـل الـدكتور محمـد السـيد سـعيد (١٩٥٠- ٢٠٠٩م) وهـى متوقفـة حاليـاً لأسباب تتعلق بالظروف والإمكانيات الاقتصادية.

- **يوسف رامز:** جريدة (الشروق)، جريدة يوميـة خاصـة، صـدرت عام ٢٠٠٩م عن الشـركة المصـرية للنشـر العربـى والـدولى، رئيس مجلس الإدارة إبـراهيم المعلـم، رئـيس مجلـس التحريـر سلامة أحمد سـلامة، مجلـس التحريـر: جميـل مطـر- حسـن المستكاوى- هانى شكر الله، رئيس التحرير عبد العظيم حماد.

فى الصحف الأسبوعية:

- **منى الملاخ، طـه فرغلـى:** مجلـة (المصـور)، مجلـة أسـبوعية قومية تصدر عن دار الهلال منذ سنة ١٩٢٤م.

- **مصـطفى سـليمان:** جريـدة (الأسـبوع)، جريـدة أسـبوعية خاصـة تصـدر عـن شـركة الأسـبوع للصـحافة والطباعـة

والنشـــر، صـــدرت ســـنة ١٩٩٧م، رئـــيس مجلـــس الإدارة ورئيس التحرير مصطفى بكرى.

- **عنتر عبد اللطيف، مايكل فارس:** جريدة (صـوت الأمـة)، جريـدة أسبوعية خاصة تصـدر عـن شـركة صـوت الأمـة للصـحافة والنشر، منذ سنة ١٩٩٧م (صـدرت بدايـة بتـرخيص قبرصـى، ثم ترخيص مصرى منـذ سـنة ٢٠٠٠م)، رئـيس مجلـس الإدارة عصام إسماعيل فهمى، رئيس التحرير سيد عبد العاطى.

- **ماريان خمـيس:** جريدة (الخميس) وهى جريـدة أسـبوعية خاصـة تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع عـن شـركة الـرواد للصـحافة والطباعة والنشر، منذ سـنة ١٩٩٨م (صـدرت بدايـة بتـرخيص قبرصى، ثم ترخيص مصرى منذ سـنة ٢٠٠٥م)، رئـيس مجلـس الإدارة ورئيس التحرير عمرو الليثى.

- **خالد زكى، رؤوف سرحان:** جريـدة (المـوجز)، جريـدة أسـبوعية خاصة تصدر كل يـوم ثلاثـاء عـن شـركة المـوجز للصـحافة والطباعة والنشر، منذ سنة ٢٠٠٤م، بتـرخيص أجنبـى أولاً ومنـذ سنة ٢٠٠٦م بترخيص مصـرى، رئـيس مجلـس الإدارة ورئـيس التحرير ياسر بركات.

- **محمد الباز:** جريدة (الفجر)، جريدة أسبوعية خاصة تصدر كل يوم جمعة عن مؤسسة الفجر للطبع والنشر، منذ سنة ٢٠٠٥م، رئيس مجلس الإدارة نصيف قزمان، ورئيس التحرير عادل حمودة. كما يعمل محمد الباز مستشاراً لجريدة (الخميس)، يهتم فيها أحياناً بمناقشة الملف القبطى.

- **جمال جرجس المزاحم:** جريدة (اليوم السابع)، جريدة أسبوعية خاصة تصدر عن الشركة المصرية للصحافة والنشر والإعلان، منذ سنة ٢٠٠٨م، ولها موقع على شبكة الإنترنت يتم تحديثه يومياً. رئيس مجلس الإدارة وليد مصطفى، ورئيس التحرير خالد صلاح.

من الورق إلى الشاشة،،

فإنه من الجرائد والمجلات إلى القنوات التليفزيونية الفضائية، والتى يعمل بها عدد من الصحفيين العاملين فى مؤسسات صحفية كمعدى برامج، انتقل الاهتمام بالملف القبطى، وقد يُفسر ذلك بعدة أمور منها حرص بعض الفضائيات على متابعة ومناقشة القضايا والموضوعات المجتمعية المثيرة، إلى جانب الرغبة فى جذب المزيد من جمهور المشاهدين والمعلنين. وربما من الملاحظ هنا أن بعض الفضائيات تتناول موضوعات ذلك الملف بشىء من الإثارة ومساحة

أكبر من حرية المناقشة والرأى والتعبير مقارنة بتلك الموجودة فى القنوات التليفزيونية الأرضية.

أخبار المواطنون الأقباط فى صفحات أسبوعية

بداية، فإن الصحف/ المجلات الدينية ليست ظاهرة جديدة فى الصحافة المصرية، فمنذ القرن التاسع عشر- حيث ميلاد الصحافة المصرية- وهناك صحف دينية (متخصصة) إسلامية ومسيحية، ومع الوقت أخذت الظاهرة أبعاداً أخرى حيث بدأت تظهر أبواب دينية وصفحات دينية فى الصحف العامة (وهى صفحات معنية بالدين الإسلامى على وجه الخصوص) سواء بصورة دائمة فى بعض الصحف أو بصورة مؤقتة خلال شهر رمضان حيث شهر الصوم عند المواطنين المسلمين فى بعض الصحف الأخرى.

ولكن الظاهرة الجديدة والتى نحن بصددها الآن هى تخصيص صفحة أسبوعية للشأن القبطى- المسيحى، فقد شهدت الصحافة المصرية ظاهرة صحفية تستحق التوقف بعض الشيء، حيث اهتمت ثلاث جرائد مصرية يومية بتخصيص صفحة أسبوعية تهتم بالشأن القبطى- المسيحى، وهذه الصحف (مرتبة حسب أسبقية تخصيص هذه الصفحات) هى:

جريدة (روزاليوسف):

جريدة يومية، تُصنف ضمن الصحف القومية المملوكة للدولة فى شخص مجلس الشورى، وهى تصدر عن مؤسسة روزاليوسف، منذ سنة ٢٠٠٥م، يرأس مجلس إدارتها الكاتب الصحفى كرم جبر بينما يرأس تحريرها الكاتب الصحفى عبد الله كمال.

فى يوم الأحد ١٩ فبراير ٢٠٠٦م استحدثت الجريدة صفحة أسبوعية معنية بالشأن القبطى- المسيحى هى صفحة (قساوسة ورهبان) يُشرف على تحريرها الصحفى الشاب روبير الفارس وهو بالمناسبة ليس من بين محررى جريدة (روز اليوسف) إذ هو صحفى بجريدة (وطنى) الأسبوعية التى تصدر بالقاهرة منذ عام ١٩٥٨م والتى يمكن وصفها بالجريدة القبطية لما تتمتع به من خصوصية فى مضمونها وملكيتها وجمهورها.

تميزت صفحة (روز اليوسف) باهتمامها بتغطية أخبار الكنائس الثلاث (الأرثوذكسية- البروتستانتية- الكاثوليكية). كما أنها وإلى جانب الموضوعات والتحقيقات الصحفية المتنوعة تنشر الصفحة بابين ثابتين هما: "أسرارهم" فيه أخبار متنوعة للكنائس الثلاث، و"تميمة قبطية" لمناقشة وإثارة إحدى القضايا.

كتب فى صفحة جريدة (روز اليوسف) وراسلها كل من: ميرا ممدوح، وفاء وصفى، هدى وصفى، هبه مجدى من محررى الجريدة. ومن خارج الجريدة: مهندس ماجد الراهب، الدكتور هانى كمال فرنسيس من المنيا، لطفى النميرى عضو الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب، هانى عزيز مستشار الاتحاد العام للمصريين بالخارج، الأب منويل مسلم.

أثارت الصفحة عدة قضايا منها: أصداء مهمة لاجتماع اللاهوتية وتحذير من المسيحية الصهيونية (٣ مايو)، ومازالت رواية عزازيل تثير الجدل (١٧ مايو)، غليان فى الشارع القبطى من صراع عزيز وصليب والشباب يصرخ: حاجة تكسف! (٢٦ يوليو)، ذعر أنفلونزا الخنازير: إجراءات صارمة لمكافحة الأمراض المعدية فى الكنائس (٢٦ يوليو)، عدم تغيير الكهنة المشلوحين بطاقاتهم الشخصية يثير أزمة فى الكنيسة! (٩ أغسطس)، تعزل الكاهن المخطئ فى سرية تامة.. الكاثوليك لا تجريد ولا شلح للكهنة (٩ أغسطس)، روز اليوسف ترصد وقائع النصب بالمستندات: جمع تبرعات وتحرش بالفتيات وعقد زيجات.. بالزى الكهنوتى! (١٦ أغسطس)، روز اليوسف سبقت الجميع وحذرت من صراع الأساقفة حول الكرسى البطريركى: لماذا لا تتعلم الكنيسة من شائعة وفاة البابا وتخصص مكتباً إعلامياً للصحفيين؟ (٣٠ أغسطس). هاجموه ثم ارتموا فى أحضانه: المهرولون إلى "جنة" الأنبا بيشوى (١٣ سبتمبر)، "ماضى الكنيسة يعود الآن.. روز اليوسف تنفرد بعرض الكتاب النادر سقوط الجبابرة شهوة البطريركية" (٢٠ سبتمبر)، "حرب الأساقفة مستمرة.. سكاكين أتباع بيشوى على يؤانس" (٢٧ سبتمبر)، "الشباب الأرثوذكسى يرد على اتهامات الاستقطاب: الكنيسة تفتقد الحوار وتعتمد على الكبت والتلقين!" (١٨ أكتوبر).

وأجرت الصفحة حوارات مع رجال دين وكُتاب منهم: الأنبا بفنتيوس أسقف سمالوط بصعيد مصر (١٠ مايو)، والأنبا موسى أسقف الشباب بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية (١٧ مايو)، والقمص سمعان إبراهيم راعى كنيسة المقطم (٢٤ مايو) إبان أزمة أنفلونزا الخنازير، والأب شريف ناشف كاهن بكنيسة القديس كيرلس للروم الكاثوليك (٣٠ أغسطس)، وحوار مع

فيكتور سلامة الكاتب الصحفى بجريدة (وطنى) الذى وصفه محرر الصفحة بمؤرخ التاريخ القبطى المعاصر حول حقيقة الشائعات فى الكنيسة (٦ سبتمبر). وحوار مع القس نصر الله زكريا مدير تحرير مجلة الهدى (٤ أكتوبر). وحوار مع الدكتور القس صفوت البياضى رئيس الطائفة الإنجيلية (١١ أكتوبر). وحوار مع الأرشدياكون رمسيس نجيب رئيس بيت الشمامسة القبطى بالجيزة (١٨ أكتوبر).

وتمثلت مصادر الموضوعات بالدرجة الأولى فى رجال دين منهم: القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير، الدكتور القس إكرام لمعى، الأب رفيق جريش من الكنيسة الكاثوليكية، القمص صليب متى ساويرس عضو المجلس الملى، القس نصر الله زكريا مدير تحرير مجلة (الهدى) الإنجيلية. بالإضافة إلى عدد من نشطاء المجتمع المدنى منهم: المستشار نجيب جبرائيل، كمال زاخر، رمسيس النجار المحامى، عادل جرجس سعد، ياسر غبريال، د. عصام عبد الله أستاذ الفلسفة بجامعة عين شمس، القس رافائيل ثروت كاهن كنيسة مار مينا بفم الخليج.

وتحرص الصفحة، فى إطار تركيزها الغالب على الشأن الدينى، على الجمع فيما تنشره من موضوعات بين الكنائس القبطية/ المصرية الثلاث (الأرثوذكس والبروتستانت والكاثوليك) من أخبار وتحقيقات وحوارات.. الخ.

جريدة (الوفد):

جريدة يومية حزبية، تصدر عن حزب الوفد الجديد والذى عاد للحياة السياسية عام ١٩٧٨م، أسسها فؤاد سراج الدين سنة ١٩٨٤م برئاسة تحرير الكاتب الصحفى الراحل مصطفى شردى، ويرأس تحريرها حالياً الكاتب الصحفى سعيد عبد الخالق.

فى ١٢ أبريل ٢٠٠٩م استحدثت الجريدة صفحة أسبوعية معنية بالشأن القبطى هى صفحة (قداس الأحد) حيث أشرف على تحريرها صبرى صقر المحرر الصحفى بالجريدة. ثم تولى الإشراف على الصفحة مجدى سلامة منذ عدد الجريدة الصادر صباح يوم الأحد ٧ يونيو ٢٠٠٩م. والواقع أنه بعد تولى مجدى سلامة تحرير الصفحة شهدت الصفحة تنوعاً ملحوظاً أكثر ثراء فى مادتها الصحفية.

من أبواب الصفحة باب "الآباء" وفيه سيرة ذاتية لأحد الآباء الكنيسة وقد تغير اسم الباب ليصبح "بروفيل" منذ عدد ٧ يونيو، وباب "أخبار X أخبار".

شارك فى تحرير الصفحة وراسلها: أمير الصراف، منتصر سعد، سامى نجاح، أميرة فتحى، حسام عبد البصير، مصطفى الشيخ (كاريكاتير)، وهم من صحفيي الجريدة..

ومن خارج الصحيفة: يوسف سيدهم رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة (وطنى)، القمص صليب متى ساويرس، هانى عزيز، الإكليريكى يونان مرقص القمص تاوضروس خادم كنيسة مار جرجس بمنشية الصدر.

كما عاد القمص مرقس عزيز خليل كاهن الكنيسة المعلقة بمصر القديمة والمقيم حالياً بالولايات المتحدة الأمريكية لكتابة مقاله الأسبوعى وعنوانه (لقاء الأحد) منذ عدد الجريدة الصادر صباح الأحد الموافق ٢٦ يوليو ٢٠٠٩م، وهو المقال الذى كان يكتبه من قبل صباح كل يوم أحد فى صفحة (آراء حرة) بالجريدة كمقال له طبيعة روحية تأملية تعليمية تفسيرية، لكن مقاله فى صفحة (قداس الأحد) أخذ اتجاهاً آخر أكثر حدة وجرأة حيث هاجم القمص مرقس عزيز آراء تتعلق بالأقباط وعلاقتهم بالدولة للدكتور مصطفى الفقى رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب (٢ أغسطس) والدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب (٩ و١٦ أغسطس).

كما إنه هاجم أيضاً الدكتور مفيد شهاب وزير الدولة للشئون القانونية والمجالس النيابية تحت عنوان "كلام مفيد فى الرد على الدكتور مفيد" حول عدد الكنائس فى مصر (٢٧ سبتمبر)، وهاجم أيضاً الدكتور زاهى حواس- الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار- فى مقال عنوانه "دكتور حواس.. كفانا خداعاً" حول ترميم كنيسة السيدة العذراء المعلقة (٤ أكتوبر).. ومن جانبه رد الدكتور زاهى حواس على ما جاء بهذا المقال بمقال عنوانه "د. زاهى حواس يرد على القمص مرقس عزيز: الحقيقة الكاملة لترميم الكنيسة المعلقة" (١١ أكتوبر).

أثارت الصفحة عدة قضايا وموضوعات منها:

العمل القبطى.. سبوبة (٢٤ مايو)، ماذا تبقى من المجلس الملى؟ (٣١ مايو)، كوتة المرأة تشعل غضب الأقباط!! (٧ يونيو)، أخطر ٣ أسئلة فى الملف القبطى: (١) لماذا رفضت الحكومة ١٠٠ طلب لترميم

وبناء الكنائس؟ (٢) هل يحرم الإسلام بناء كنائس في الدول الإسلامية؟ (٣) من يضمن حياد الأجهزة الأمنية في التعامل مع الأحداث الطائفية؟ (٢٦ يوليو)، الملف الشائك: قبطي رئيساً لمصر (٢ أغسطس)، عصر الوفد.. أزهى عصور الأقباط (٢ و٩ أغسطس)، الزواج العرفى انتشر بين الأقباط.. والسبب قانون الأحوال الشخصية (٢ أغسطس)، وجهاً لوجه: أقباط أمريكا.. الكنيسة.. الرئيس (١٦ أغسطس)، كواليس زيارة البابا شنودة لدير الأنبا مقار بوادى النطرون (٣٠ أغسطس)، شيطان.. فى الكنيسة: (١) الكرسي البابوى لمن؟ (٢) د. ثروت باسيلي: أسقفان وكاهن خططوا لخطف البابوية.. وربنا يستر على الكنيسة (٦ سبتمبر)، النيابة تقر بحق العائدين فى ممارسة الطقوس الدينية (٦ سبتمبر). نار الكنيسة.. لم تهدأ: هجوم جديد على الأنبا يؤانس.. ومصادر كنسية تتهمه باعتناق المذهب البروتستانتى (١٣ سبتمبر)، أقباط مصر احتفلوا به أمس الأول: عيد النيروز وذكرى الشهداء.. بأى حال عدت يا عيد (١٣ سبتمبر)، أشهر نجار كنائس فى الصعيد.. مسلم (١٣ سبتمبر)، "قداس الأحد" تفتح الملف المسكوت عنه: هل القبلات والأحضان.. حل لمشكلات أبناء الوطن الواحد! (٢٠ سبتمبر)، تحية للقائمين على الإضراب القبطى الناجح بقلم القمص مرقس عزيز خليل (٢٠ سبتمبر)، طائفية الوزير الجمل: أجبر التلاميذ الأقباط على دراسة التاريخ الإسلامى والاعتراف بانحراف المسيحية! (٢٠ سبتمبر)، طائفية الوزير الجمل.. كمان وكمان (٢٧ سبتمبر) حول مناهج التعليم، مصادر كنسية تؤكد استبعاد الأنبا يؤانس (٢٧ سبتمبر).

وأجرت الصفحة حـوارات مـع رجـال ديـن وتنفيـذيين وسياسـيين ونشطاء فى المجتمع المـدنى وحقـوق الإنسـان مـنهم: الـدكتور القـس منيس عبد النور الأب الروحـى للطائفـة الإنجيليـة فـى مصـر (٣ و١٠ مايو)، المستشار نجيـب جبرائيـل (٧ يونيـو)، حضـرة العمـدة قبطيـة، وهو حوار مع السيدة إيفا هابيل عمـدة كـوم بوهـا بـديروط أسـيوط (٧ يونيو)، حوار مع مايكل منير (٩ أغسـطس)، وحـوار مـع اللـواء بـاقى زكى يوسف تحت عنـوان "قـاهر خـط بـارليف بالمـاء .. قبطـى" (٤ أكتوبر). وحوار مع القمص مكاريوس يوسف لبيـب كـاهن كنيسـة مـار جرجس بأبو قرقاص (١٨ أكتوبر).

وفى باب "بروفيل"، والذى يحرره فى الغالـب منتصـر سـعد المحـرر بالصحيفة، تناولت الصفحة عدة شخصـيات مـن رجـال الـدين بالكنيسـة القبطيـة الأرثوذكسـية، مـنهم "الأنبـا ميخائيـل.. شـيخ المطارنـة" (٧ يونيو)، "الأنبا ويصا.. الكـروان الـذى صـار مطرانـاً" (٢٧ سـبتمبر)، "الأنبا بيشوى.. معيد الجامعة الـذى هـرب إلـى السـريان" (٤ أكتـوبر)، "الأنبا أرسانيوس و٨١ عاماً من الغربة" (١١ أكتوبر).

وتمثلت مصادر الموضـوعات فـى رجـال ديـن وسياسـيين وكُتـاب وباحثين ونشطاء فى المجتمع المدنى منهم: الـدكتور القـس منـيس عبـد النور، القمص صليب متى سـاويرس، هـانى عزيـز، نجيـب جبرائيـل، إيفا هابيـل، مـدحت بشـاى، القـس رفعـت فكـرى، ممـدوح رمـزى المحامى، كمال زاخر، سامح فوزى، الدكتور القـس إكـرام لمعـى، الأنبـا مرقس، القمص سمعان إبـراهيم، القمـص عبـد المسـيح بسـيط، اللـواء هانى متولى محافظ جنوب سيناء.

جريدة (الجمهورية):

جريدة يومية، تُصنف ضمن الصحف القومية المملوكة للدولة في شخص مجلس الشورى، تصدر عن دار التحرير للطبع والنشر منذ سنة ١٩٥٣م، ويرأس تحريرها الكاتب الصحفي محمد على إبراهيم.

في يوم الأحد الموافق ١٩ أبريل ٢٠٠٩م (عيد القيامة المجيد) استحدثت الجريدة صفحة أسبوعية معنية بالشأن القبطي هي صفحة (أجراس الأحد) ويشرف على تحريرها سامح محروس المحرر الصحفي بالجريدة.

صدر عدد الأحد ١٩ أبريل ٢٠٠٩م وبه مقالات متعددة عن عيد القيامة المجيد، وهى العادة المتبعة في جريدة (الجمهورية) في عيدى الميلاد والقيامة، حيث تخصص الجريدة صفحة كاملة- وأحياناً صفحتين- تتضمن مقالات دينية مناسبة للحدث، وهى أيضاً عادة جريدتى (الأهرام) و(الأخبار) القوميتين اليوميتين في عيدى الميلاد والقيامة. ومن الواضح أن جريدة (الجمهورية) قد وجدتها فرصة مناسبة للإعلان عن الباب الجديد الذى استحدثته تحت عنوان: (أجراس الأحد).

ولكن عملياً، على المستوى الفعلي، فإن الصفحة بدأت عملها في يوم الأحد الموافق ٢٦ أبريل ٢٠٠٩م، حيث كتب رئيس تحرير (الجمهورية) الكاتب الصحفى محمد على إبراهيم مقالاً عنوانه "مصر المستقبل.. لماذا أجراس الأحد؟" يشرح فيه لماذا أقدمت الجريدة على تخصيص صفحة أسبوعية "للشأن المسيحى"، على حد تعبيره..

ثم قال في مقاله أيضاً "زادت قناعتى بضرورة أن يكون لـ "الجمهورية" صفحة تتناول كل المشكلات التى يتعرض لها الأخوة الأقباط عندما قرأت تهنئة الرئيس مبارك للمسيحيين بعيد القيامة المجيد مؤكدا أننا لن نسمح بالوقيعة والدس بين جناحى الأمة.. نسيج الوحدة الوطنية هو الباب الذى سيدلف منه أعداء الوطن إلينا ليعيثوا فى الأرض فساداً وينشروا عدم الاستقرار والضغينة بين قطبى الأمة"..

وهو يضيف "هذه الصفحة تدعو أخوتى الأقباط فى بر مصر كلها بعرض أى مشكلة تقابلهم وأعدكم بشرفى أننى سأعمل على حلها.. هذه هى مشاكل وطن وليست مشاكل أقباط.. من المهم أن يكون هناك منبر فسيح ينهى هذا الإحساس الذى يشعر به البعض.. كانت توجيهاتى للزميل سامح محروس المشرف على الصفحة هى أن يتعامل مع القضايا الوطنية التى تهم الأقباط بصفته مصرياً أولاً وأخيراً بغض النظر عن كونه قبطياً.. مرة عاشرة أؤكد أنها ليست صفحة (مسيحية) ولكنها صفحة مصرية تعرض قضايا وطنية للأقباط لمصلحة الوطن.. الصفحة وإن شئنا الدقة (قومية) كالصحيفة التى تصدر فيها.. أحد أهدافنا الأساسية ألا يكون رأى أقباط الخارج هو الوحيد على الساحة الإعلامية بحيث نترك لهم المجال فسيحا لفرض أجندات معروف من يقف وراءها".

ومن الواضح هنا أن مقال رئيس تحرير جريدة (الجمهورية) يخلط، أو أنه يمزج، بين الشأن الخاص الدينى والشأن العام السياسى للمواطنين الأقباط (المصريون المسيحيون).

اختارت الصفحة لها شعاراً من الكتاب المقدس يقول "أنتم نور العالم لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات".

ومن أبواب الصفحة: "لسان الذهب"، "الكنيسة الوطنية" يحرره شريف نبيه يتحدث فيه عن وطنية الكنيسة المصرية، "فى مثل هذا الأسبوع" وفيه أهم أحداث الأسبوع على المستوى الكنسى تاريخياً، "أنت تسأل والبابا يجيب" تحرره فى الغالب المحررة بالجريدة إيمان إبراهيم وهو عبارة عن التساؤلات الموجهة للبابا شنودة الثالث فى اجتماعه الأسبوعى يوم الأربعاء، بالإضافة إلى باب "أخبار X سطور" الذى يتضمن أخباراً تخص- فى الأغلب الأعم- الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. ومن أبوابها أيضاً: باب "استشارة مجانية" وهو باب يجيب فيه أحد المستشارين (ومنهم المستشار جميل قلدس) على تساؤلات القراء التى تتعلق فى الغالب بقضايا الأحوال الشخصية. وباب "جرس وآذان" والذى كان يحرره الباحث هنا لعدة أعداد.

كما بدأت الصفحة تنشر باب "رسائل الأحد" منذ العدد الصادر صباح الأحد ٢٤ مايو ٢٠٠٩م، يتضمن رسائل قصيرة من القراء، من مصر وخارجها، حيث افتتح المحرر هذا الباب بقوله "القراء الأعزاء.. نشكركم كثيراً على حفاوتكم بـ (أجراس الأحد).. ونرحب بالتواصل المستمر معكم، ونشر مقترحاتكم وأفكاركم وآرائكم فى هذه الصفحة.. ولكن يرجى الإيجاز والتركيز فى عرض الأفكار حتى يتسنى لنا نشر أكبر

عدد ممكن من الرسائل دون اختصار. المحرر". ومن ثم فقد اهتم بمراسلة الصفحة عدد من القراء المسيحيين والقراء المسلمين.

كتب في صفحة جريدة (الجمهورية) وراسلها كثيرون منهم: شريف نبيه، محمد زين الدين، إيمان إبراهيم، منال سعيد، فرماوى (كاريكاتير)، محمد الفل، جمال قطب من صحفيي الجريدة. ومن خارج الجريدة: رومانى ميشيل منير، هانى عزيز، عادل عبد الحميد، مفيد فوزى، كلير نصيف، زكى مصطفى، الأنبا بيشوى، محمد الصايم، المستشار الدكتور نجيب جبرائيل، رامى عطا، أسامة سليمان سكرتير تحرير وكالة أنباء الشرق الأوسط، يونان مرقص القمص تاوضروس خادم كنيسة مار جرجس بمنشية الصدر، محمد إبراهيم مصطفى (أبو سعاد) عضو اتحاد كتاب مصر.

أثارت الصفحة عدة قضايا منها: الجمهورية تواصل فتح ملف الأحوال الشخصية للأقباط (١٠ مايو)، الأقباط والسياسة.. تاريخ مضيء وواقع ينتظر الإصلاح (٢٤ مايو)، الأقباط يطالبون بـ "كوتة" لضمان تمثيلهم فى البرلمان (٧ يونيو)، الفضائيات المسيحية.. هل نجحت فى تقديم الخدمة الروحية للأقباط؟ (٢٦ يوليو)، العقوبات الكنسية.. تهذيب أم تصفية حسابات؟! (١٦ أغسطس)، إضراب رأس السنة القبطية.. طعنة للوطنية (٣٠ أغسطس)، ثلاثة مشروعات قوانين حبيسة الأدراج: القانون الموحد لبناء دور العبادة.. ينتظر الإفراج (٦ سبتمبر)، فى استطلاع لـ "الجمهورية": ماذا يريد المسيحيون.. فى العام القبطى الجديد؟ (١٣ سبتمبر)، "بعد ظهور ٤ قنوات مسيحية على ترددات النايل سات: من نصدق الكنيسة.. أم

شركة الأقمار الصناعية؟!" (٢٧ سبتمبر)، "قبطى رئيساً لمصر" (٢٧ سبتمبر)، هل استعدت الأحزاب لترشيح الأقباط فى الانتخابات (١١ أكتوبر)، "كاهن البلينا أنهى شهر العسل بينهما.. أسرار علاقة ٢٠ سنة بين البابا وثروت باسيلى" (١١ أكتوبر)، "أشهر قضاياها فى أبو فانا ودرنكة والبحر الأحمر.. وأخيراً دير المحرق: الأوقاف القبطية.. مولد وصاحبه غايب!" (١٨ أكتوبر)، "الأنبا بيشوى يدق طبول الحرب ضد الطوائف المسيحية: لمصلحة من.. المناقشات البيزنطية.. فى مؤتمر تثبيت العقيدة؟!" (١٨ أكتوبر).

وأجرت الجريدة حوارات مع رجال دين وسياسيين ونشطاء فى المجتمع المدنى منهم الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس (٢٦ أبريل)، والمستشار لبيب حليم لبيب نائب رئيس مجلس الدولة (٣ مايو)، ومايكل منير رئيس منظمة أقباط الولايات المتحدة (٢ أغسطس)، والمستشار ماجد الشربينى أمين العضوية بالحزب الوطنى (٢٠ سبتمبر)، وحوار مع عيد لبيب وعلاء حسنين حيث قدمتهما الصفحة باعتبارهما "وجهان مَن المنيا.. بطلا صلح دير أبو فانا" (٤ أكتوبر).

تمثلت مصادر الموضوعات فى رجال دين وسياسيين وكُتاب ونشطاء فى المجتمع المدنى منهم: المستشار لبيب حليم، القمص عبد المسيح بسيط، المستشار الدكتور نجيب جبرائيل، القمص سمعان إبراهيم، هانى عزيز، الأنبا بيسنتى أسقف حلوان والمعصرة، الدكتور ثروت باسيلى سكرتير المجلس الملى وعضو مجلس الشورى، الدكتور نبيل لوقا بباوى عضو مجلس الشورى، الدكتور القس إكرام لمعى، القس سرجيوس مرجان، الأنبا بنيامين أسقف المنوفية، المخرج

سمير سيف، د. رفيق حبيب، كمال زاخر، القمص بولس عبد المسيح؛ د. جورجيت قليني، جمال أسعد، كمال زاخر، الأنبا مرقس، القمص صليب متى ساويرس، ابتسام حبيب، د. رابح رتيب بسطا، رمسيس النجار، القس كيرلس راعي كنيسة السيدة العذراء ومار مينا والبابا كيرلس بالقليوبية، ممدوح رمزى المحامي، المستشار جميل قلدس..

أيضاً: د. رفعت السعيد رئيس حزب التجمع، د. شوقي السيد، حافظ أبو سعدة رئيس الجمعية المصرية لحقوق الإنسان، صلاح حمزة العضو المنتدب للشركة المصرية للأقمار الصناعية، المستشار محمد الجويلي رئيس لجنة الاقتراحات والشكاوى بمجلس الشعب، محمد العجمي رئيس منظمة الصوت الوطني لحقوق الإنسان، د. مصطفى الفقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب، عبد العزيز النحاس عضو الهيئة العليا والمتحدث الرسمي لحزب الوفد، د. فوزى غزال رئيس حزب مصر ٢٠٠٠، وحيد الأقصري رئيس حزب مصر العربي الاشتراكي، أسامة شلتوت رئيس حزب التكافل الاجتماعي، حسام مصطفى عبد الرحمن رئيس الحزب الجمهوري الحر.

فقد جمعت الصفحة في مصادرها بين متخصصين.. مسيحيين ومسلمين، ربما يعلل ذلك بسبب طبيعة الموضوعات التي تمت مناقشتها، باعتبارها موضوعات جمعت بين الموضوعات الخاصة الدينية والموضوعات السياسية العامة.

ولعله يُلاحظ أن صفحة جريدة (الجمهورية) لا تهتم بأخبار الأقباط الكاثوليك والأقباط الإنجيليين (البروتستانت)، في حين أنها كان تنشر في بعض الأحيان أخباراً قليلة لطوائف مسيحية أخرى مثل اللاتين

الكاثوليك (٤ أكتوبر)، حتى أن الصفحة خرجت فى معظم الأحيان وكأنها صفحة أرثوذكسية خالصة.

واهتمت الصفحة، عبر الأعداد الخاضعة للدراسة، بنشر قصائد شعر فى الوحدة الوطنية والتعايش المشترك بين المسلمين والمسيحيين، ومنها مثلاً قصيدة "الله محبة" للشاعر محمد إبراهيم مصطفى (٤ أكتوبر)، ولاشك أنه اتجاه طيب يُحسب للصفحة.

أيضاً فقد كانت صفحة (الجمهورية) تخرج أحياناً عن النطاقين الدينى والسياسى فيما يخص المواطنين الأقباط بنشرها لموضوعات ومشاكل اجتماعية عامة من نوع سيدة تواجه السجن بسبب المديونيات (٤ أكتوبر)، وشقيقان يلتمسان مساعدة مادية (٤ أكتوبر)، ورجل يلتمس مساعدة البابا شنودة فى حل مشكلة له مع شركة غبور حيث يعانى ابنه العجز وزوجته المرض (١١ أكتوبر).

## مقارنة أولية عامة

تمثل هذه الدراسة قراءة أولية ربما تفتح المجال أمام دراسات أخرى أكثر عمقاً وتحليلاً. فهى دراسة أولية بسبب حداثة الظاهرة من جهة (على وجه الخصوص فيما يتعلق بجريدتى الوفد والجمهورية)، ومن جهة أخرى بسبب قصر الفترة المدروسة. إلا أنه يمكن هنا رصد مجموعة من الملاحظات العامة على النحو التالى:

- فى الوقت الذى رحب فيه البعض بظهور هذه الصفحات فإن هناك من رفض وجودها. فقد تنوعت ردود الأفعال الخاصة باستحداث مثل هذه الصفحات بين المثقفين والمفكرين ولكل من الفريقين وجهة نظره.. فالمؤيدين يعتبرون تلك الصفحات فرصة طيبة للتعارف، والرافضين يخشون من تحولها إلى صفحات لتأكيد الطائفية وتكريسها فى المجتمع المصرى.
- شهدت تلك الصفحات ترحيباً من المواقع الإلكترونية ذات الاهتمام بالشأن القبطي، والتي يمكن وصفها بالمواقع القبطية، ومن ذلك أن موقع (الأقباط متحدون) يهتم بتقديم عرض صحفى للصفحات الثلاث فى يوم الأحد من كل أسبوع، حيث موعد صدور تلك الصفحات، وذلك منذ صفحة الموقع بتاريخ ٢٧ أبريل ٢٠٠٩م بتقرير أعده هاني دانيال، ثم انتظم الموقع فى تقديم تقرير أسبوعى منذ يوم الأحد الموافق ١٢ يوليو ٢٠٠٩م، حيث بدأ الفكرة عماد توماس المحرر بالموقع بالتناوب مع عدد من محررى الموقع منهم اسحق إبراهيم وباسنت موسى.

- تصدر هذه الصفحات كل يوم أحد ربما لأنه يوم مقدس عند الأقباط (المصريون المسيحيون)، وهم يسمونه "يوم الرب"، وهو يقابل يوم الجمعة عند المواطنين المسلمين.
- حملت أسماء الصفحات الخاصة بالأقباط فى الجرائد الثلاث التى خضعت للدراسة عناوين تحمل دلالات مسيحية وقبطية خاصة وذلك على النحو التالى:

- "قساوسة ورهبان" فى جريدة (روز اليوسف): حيث أن القساوسة يشكلون رجال الدين المتزوجين ومنهم القس والقمص (درجة أعلى من القس)، والرهبان هم رجال الدين من المتبتلين ومنهم الراهب والقس والقمص والأسقف والمطران والبطريرك/ البابا. والواقع أن تسمية الصفحة على هذا النحو هو موضع انتقاد من البعض الذين يرون أن الكنيسة ليست فى القساوسة والرهبان فقط وإنما هناك أيضاً المؤمنين من غير رجال الدين.
- "قداس الأحد" فى جريدة (الوفد): حيث القداس الإلهى الذى يمثل اجتماعاً مهماً للصلاة عند المسيحيين.
- "أجراس الأحد" فى جريدة (الجمهورية): فى إشارة إلى الأجراس التى تدق مع بدء بعض الصلوات الكنسية وفى مقدمتها صلاة القداس.

- فيما اقتصر تحرير صفحة (روز اليوسف) على المسيحيين فقط، فقد جمعت صفحتى (الوفد) و(الجمهورية) بين عدد من الكُتاب/ المحررين المسيحيين والمسلمين.

- اهتمت جريدة (الجمهورية) بتخصيص باب لرسائل القراء منذ عددها الصادر صباح يوم الأحد ٢٤ مايو ٢٠٠٩م، ربما رغبة منها فى مزيدٍ من التواصل مع جمهور القراء.

- قامت جريدة (الوفد)، ولعدة أعداد منذ بداية إصدار الصفحة، بنشر مقال الكاتب الصحفى يوسف سيدهم- رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة (وطنى)- فى نفس اليوم الذى يُنشر فيه نفس المقال بجريدتى (وطنى) و(الدستور)، مما يقلل ذلك من نوع المادة المنشورة بها. ولكن مقاله اختفى من العدد ٧ يونيو مع تولى مجدى سلامة تحرير الصفحة.

- من الواضح أن صفحة جريدة (الجمهورية) لا تهتم بأخبار الأقباط الكاثوليك والإنجيليين، حتى أن الصفحة تبدو فى معظم الأحيان وكأنها أرثوذكسية خالصة. حيث يُلاحظ غلبة الاهتمام بأخبار الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بشكل عام، وعلى وجه الخصوص فى جريدتى (الجمهورية) و(الوفد) على الترتيب، ربما لأنها الكنيسة الأقدم وغالبية الأقباط فى مصر يتبعونها.

ولكنه الأمر الذى يترك مرارة فى نفوس الأقباط: الكاثوليك والبروتستانت.. وبالتالى الشعور بالتهميش والاستبعاد.

- لاحظ الباحث أن صفحتى (الوفد) و(الجمهورية) تخلطان فى بعض الأحيان، من حيث الموضوعات المنشورة والمطروحة للمناقشة، بين الخاص (الدينى) والعام (السياسى)، على غير صفحة (روز اليوسف) التى تركز اهتمامها فى الأغلب الأعم على الموضوعات ذات الطبيعة الدينية (المسيحية).

- تميزت بعض الموضوعات، سواء الدينية أو السياسية، المطروحة فى الصفحات الثلاث، بالجرأة فى الطرح والمعالجة، وذلك على الرغم من اختلاف توجه الصحف الثلاث.

- كما كانت هناك مجموعة من القضايا والموضوعات التى مثلت قاسماً مشتركاً بين الصحف/ الصفحات الثلاث، منها: شائعة وفاة البابا شنودة الثالث.

- فى الوقت الذى ركزت فيه صفحة (قساوسة ورهبان- روز اليوسف) فى مصادر موضوعاتها على رجال الدين من مختلف المذاهب/ الطوائف، فقد جمعت صفحتى (قداس الأحد- الوفد) و(أجراس الأحد- الجمهورية) فى مصادر موضوعاتها بين

رجال دين ونشطاء فى المجتمع. حيث يُعلل ذلك بطبيعة الموضوعات التى تُنشر فى تلك الصفحات.

- تشابه مصادر المادة الصحفية (المعلومات) التى اعتمدت عليها الموضوعات المنشورة فى صفحات الجرائد الثلاث إلى حد ما، حيث تكررت بعض الأسماء فى هذه الصفحات، وهى أسماء جمعت بين رجال دين مسيحيين ونشطاء مدنيين.

- لم يمنع تخصيص صفحة قبطية- مسيحية أسبوعية فى الجرائد الثلاث من تناول ومناقشة الشأن القبطى على مدار الأسبوع كلما دعت الحاجة الصحفية إلى ذلك، أى أن تخصيص صفحة قبطية- مسيحية لم يحد الشأن القبطى فى هذه الصفحة، وقد يعود ذلك إلى اعتبارات مهنية فى المقام الأول من حيث السبق الصحفى الذى يعنى السرعة فى تقديم المعلومة للقارئ وهو شأن الصحف اليومية، على العكس من الصحف الأسبوعية التى ينصب اهتمامها الأول على التحليل الإخبارى والتحقيق المتعمق.. حيث الاهتمام بما وراء الخبر.

- على المستوى المهنى/ التحريرى فقد تنوعت الفنون الصحفية المستخدمة فى الصفحات الخاضعة للدراسة ما بين: الخبر، التحقيق، المقال، الحوار. والجمع بين الصور الشخصية والصور الموضوعية المصاحبة للموضوعات المنشورة.

مواطنون لا أقلية

لاشك فى أنه على هذه الصفحات، والتى يجب أن يُشرف عليها مجموعة من الصحفيين المؤهلين جيداً على المستويين المهنى والثقافى، دور مهم يتمثل فى البعد عن الإثارة والتهييج، وكذا تجنب المهاترات، وكذا تفادى التضخيم والتهويل، وذلك من خلال إعداد جيد لهؤلاء الصحفيين وتخطيط سليم لما تقدمه هذه الصفحات.

كما أن تلك الصفحات، وحتى لا تصبح مجالاً للتوتر الطائفى، فإنه من الواجب عليها الالتزام بالصدق والموضوعية فيما يتم تداوله من معلومات، والاهتمام، وربما بعبارة أدق الاستمرار فى تناول وطرح قضايا وموضوعات تعمل على تدعيم قيمة المواطنة منها: قانون دور العبادة الموحد- قانون الأحوال الشخصية للمسيحيين- تقنين الزى الكهنوتى.. الخ، أيضاً الاهتمام بتشجيع القيم الإنسانية الراقية وفى مقدمتها احترام الأديان وعدم الإساءة إليها أو تناولها بالتجريح، وكذا تدعيم قيم: المحبة- العيش المشترك- قبول الآخر- التسامح- التعاون- السلم الأهلى- تنمية روح فريق العمل.. وغيرها من القيم الحياتية الراقية التى من شأنها النهوض بالمجتمع المصرى، والتخلص من حالة الاحتقان الطائفى التى باتت ظاهرة تؤرق الوطن.

إن المهارة هنا إنما تكمن فى مناقشة الشأن القبطى انطلاقاً من منظور المواطنة، والنظر للأقباط باعتبارهم أحد مكونات الجماعة الوطنية المصرية وأنهم ليسوا أقلية أو طائفة، وليسوا جماعة مغلقة، فالأقباط لهم مجال خاص (الانتماء الضيق) هو الكنيسة بأنشطتها واجتماعاتها وممارساتها الدينية، ومجال عام (الانتماء الرحب/ الواسع) هو المجتمع كمواطنين مصريين لهم ما لغيرهم من المواطنين المصريين من حقوق وعليهم ما على غيرهم من المواطنين المصريين من واجبات.

والظن هنا أن تلك الصفحات من شأنها التركيز على المجال الخاص للمواطنين الأقباط، أما حركة المواطنون الأقباط فى المجال العام فهى شأن مدنى عام ربما ليس من الحكمة أن نحده أو نخصصه فى صفحة من صحيفة أو فى باب صحفى خاص،،

ذلك أن المجال العام، بهمومه وقضاياه، هو مجال رحب يتسع لكل المواطنين على تنوعهم وتمايزهم.

## مصادر ومراجع مختارة

صحف الدراسة:

- جريدة (روز اليوسف)، الأعداد من ١٩ أبريل إلى ١٨ أكتوبر ٢٠٠٩م.
- جريدة (الوفد)، الأعداد من ١٩ أبريل إلى ١٨ أكتوبر ٢٠٠٩م.
- جريدة (الجمهورية)، الأعداد من ١٩ أبريل إلى ١٨ أكتوبر ٢٠٠٩م.

كتب:

- سمير مرقس، المواطنة التزام مسيحى، القاهرة: مكتبة أسقفية الشباب، سلسلة: الإيمان– الثقافة– المجتمع، ٢٠٠٩م.

دوريات ومواقع إلكترونية:

- سامح فوزى، الأقباط.. تساؤلات مشروعة حول ملف ساخن، ١٧ يناير ٢٠٠٥م. موقع:www.islamonline.net
- سمير مرقس، "التصنيف الدينى" للمصريين، جريدة (المصرى اليوم)، ١٥ سبتمبر ٢٠٠٩م.
- عماد توماس، الأقباط فى صحافة الأحد، ١٢ يوليو ٢٠٠٩م، موقع: www.copts-united.com

- مايكل فارس، سامح محروس: "الأقباط متحدون" سجل يومى للمشكلات القبطية بمصر، ٢٣ مايو ٢٠٠٩م، موقع:
- www.copts-united.com
- ________، الأقباط فى الصحافة المصرية، ٧ يونيو ٢٠٠٩م، موقع:
- www.copts-united.com
- مدحت بشاى، سرجيوس الجديد (١)، جريدة (الوفد)، ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٩م.
- نبيل عبد الفتاح، مواجهة الطائفية الاجتماعية وأزماتها.. ما العمل؟ [٣/٣]، جريدة (الأهرام)، ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٩م.
- نبيل نجيب سلامة، الصفحات الدينية والصحف المصرية، جريدة (روز اليوسف)، ٢٦ يوليو ٢٠٠٩م.
- هانى دانيال، الجمهورية تنضم للوفد وروز اليوسف بتخصيص صفحة أسبوعية عن الأقباط، ٢٧ أبريل ٢٠٠٩م، موقع: www.copts-united.com

# (٣)

# الصحافة والصحفيون قضايا ومواقف

"يلتزم الصحفى بالواجبات المهنية التالية:

- الالتزام بما ينشره بمقتضيات الشرف والأمانة والصدق بما يحفظ للمجتمع مثله وقيمه وبما لا ينتهك حقا من حقوق المواطن أو يمس إحدى حرياته.
- الالتزام بعد الانحياز فى كتاباته إلى الدعوات العنصرية أو المتعصبة أو المنطوية على امتهان الأديان أو الدعوة إلى كراهيتها أو الطعن فى إيمان الآخرين أو تلك الداعية إلى التمييز أو الاحتقار لأى من طوائف المجتمع.
- الالتزام بعدم نشر الوقائع مشوهه أو مبتورة وعدم تصويرها أو اختلاقها على نحو غير أمين.
- الالتزام بالتحرى بدقه فى توثيق المعلومات ونسبة الأقوال والأفعال إلى مصادر معلومة كلما كان ذلك متاحا أو ممكنا طبقا للأصول المهنية السليمة التى تراعى حسن النية.
- الالتزام بعدم استخدام وسائل النشر الصحفى فى اتهام المواطنين بغير سند أو فى استغلال حياتهم الخاصة للتشهير بهم أو تشويه سمعتهم أو لتحقيق منافع شخصية من أى نوع.
- كل خطأ فى نشر المعلومات يلتزم ناشره بتصحيحه فور إطلاعه على الحقيقة وحق الرد والتصحيح مكفول لكل من يتناولهم الصحفى على ألا يتجاوز ذلك الرد أو التصحيح حدود الموضوع وألا ينطوى على جريمة يعاقب عليها القانون أو مخالفة للآداب العامة مع الاعتراف بحق الصحفى فى التعقيب".

من ميثاق الشرف الصحفى فى مصر

(الأستاذ)

صوت الوحدة الوطنية

شهدت مدينة القاهرة في يوم ٢٤ أغسطس من سنة ١٨٩٢م، صدور العدد الأول من مجلة (الأستاذ) والتي تُعد واحدة من أهم الصحف التي صدرت في تلك الفترة من تاريخ الوطن، حيث أواخر القرن التاسع عشر، حين كانت البلاد تئن تحت وطأة الاحتلال البريطاني الجاسم على صدرها منذ سنة ١٨٨٢م..

و(الأستاذ) مجلة علمية تهذيبية فكاهية، أسبوعية، مديرها عبد الفتاح النديم الإدريسي وكان محررها هو أخيه عبد الله النديم- صحفي الثورة العرابية وخطيبها، الذي عاد إلى الظهور بعد فترة اختفاء دامت لمدة عشر سنوات بعدها تم القبض عليه إلا أنه صدر العفو عنه من قبل الخديوي عباس حلمي الثاني (١٨٩٢- ١٩١٤م).

كان عبد الله النديم يستخدم أحياناً العامية المصرية في تحرير مجلته إلى جانب اللغة العربية الفصحى، مستخدماً طريقة الحوار بين طرفين أو عدة أطراف لتوصيل أفكاره للقراء.

وفي مجلته (الأستاذ) كتب عبد الله النديم مراراً عن الوحدة الوطنية التي تجمع بين المسلمين والأقباط من أبناء مصر، مؤكداً ضرورة الالتئام بينهما وخطورة الانقسام..

في عدد مجلة (الأستاذ) الحادي والثلاثين من السنة الأولى والصادر في ٢١ مارس ١٨٩٣م وتحت عنوان (المسلمون والأقباط) نشرت المجلة، وأغلب الظن أن عبد الله النديم هو كاتب هذا

الموضوع، تدعو إلى تكوين جمعية تبحث في شئون الوطنية، حيث تقول عن المسلمين والأقباط:

"هم أبناء مصر الذين يُنسبون إليها وتُنسب إليهم لا يعرفون غير بلدهم ولا يرحلون لغيرها إلا زيارة قلبتهم الأيام على جمر التقلبات الدولية وقامت الدنيا وقعدت وهم هم إخوان الوطنية يعضد بعضهم بعضاً ويشد أزره فى مهماته يتزاورون تزاور أهل بيت ويشارك الجار جاره فى أفراحِه وأتراحه علماً منهم أن البلاد تطالبهم بصرف حياتهم فى إحيائها بالمحافظة على وحدة الاجتماع الوطنى الذى يشمله اسم مصرى من غير نظر إلى الاختلاف الدينى وقد كانوا كذلك أيام الجهالة والهمجية وأيام التقدم الأول وهم الآن أحوج للالتئام وتوحيد السير من أيام الجهالة فقد عمتهم المعارف وتحلوا بالآداب ووُجد فى الفريقين أعداد كثيرة من الفضلاء وأرباب الأقلام والملاعب الدولية تشخص أمامهم أدواراً توجب عليهم مجاراة الأمم فى البحث عن حوافظ الوطنية والتمسك بما يؤيد سيرهم المصرى تحت رعاية وعناية أميرهم المفخم السالك بهم سبل الخير والإصلاح"..

"إنا وإن رأينا الألفة والمحبة على ما كانتا عليه من عهد دخول الإسلام فى مصر إلى الآن ونعلم أن ذكاء نبهاء الفريقين يبعثهم على التمسك بحبل الارتباط الوطنى ولكننا نحب أن تزداد علاقات الوطنية بعقد جمعية مصرية موضوعها البحث فى الوطن وخصائصه وواجبات وضروريات حياته ولا تخرج فى هذا كله عن الأدبيات والمحافظة على ما بين المصريين وغيرهم من روابط المحبة"..

ويضيف الكاتب "قد رأينا كل جنس له جمعيات وطنية ونحن لا جمعية لنا تبحث فى الوطنية فإن الجمعية الإسلامية والجمعية القبطية لا تعلق لكل منهما بما نحن فى صدده فإنهما جمعيتا إعانة وتربية أيتام. ولا يشك عاقل فى أن تكوين جمعية من الفريقين يفيدهما فوائد جمة أدبية ويحول بينهما وبين النزعات الأجنبية وما يمنع المصريين من ذلك وهم بين يدى أمير محب للفريقين لا يفرق بين تابع وتابع بل المسلمون والأقباط والإسرائيليون فى حكم الفريق الواحد رعاية ودفاعاً واستخداماً وحكماً فأولى بهم أن يؤيدوا سعيه المشكور فى تأييد الوطنية بجمعية تحفظ النظام الوطنى بمساعيها الأدبية وما يترتب عليها من تطهير البواطن وتوحيد الكلمة وظهور الوطنية بين رجال هم أحق الناس بخدمة بلادهم بآدابهم وعلومهم".

هكذا اهتمت مجلة (الأستاذ) بقضية الوحدة الوطنية بين أبناء مصر بغض النظر عن اختلاف الدين، كما إنها حرصت على تأكيد أهمية الالتئام والتماسك فيما بين المصريين.

مجلة (الهلال) والمسألة القبطية

فـــى ســـنة ١٨٩٢م شـــهدت مدينـــة القـــاهرة صـــدور مجلـــة (الهلال)، مجلـــة علميـــة تاريخيـــة صـــحية أدبيـــة، لمنشـــئها (صـــاحبها ومؤسســـها) جرجـــى زيـــدان (١٨٦١- ١٩١٤م)، وهـــو اللبنـــانى الأصـــل، الـــذى أصـــدر العـــدد الأول منهـــا فـــى شـــهر ســـبتمبر مـــن تلك السنة، ومجلـــة (الهـــلال) بـــذلك تُعـــد أقـــدم المجـــلات الثقافيـــة فـــى المنطقة العربية، حيثِ يصل عمرها إلى ١١٧ سنة.

صـــدرت (الهـــلال) فـــى أوائـــل التســـعينيات مـــن القـــرن التاســـع عشـــر، وهـــى مازالـــت تواصـــل الصـــدور إلـــى اليـــوم. والجـــدير بالذكر أنـــه فـــى تلـــك الفتـــرة، إبـــان صـــدورها، حـــدث خـــلاف بـــين البابـــا كيـــرلس الخـــامس البطريـــرك الثـــانى عشـــر بعـــد المائـــة مـــن بطاركـــة الكنيســـة القبطيـــة الأرثوذكســـية (١٨٧٤- ١٩٢٧م) مـــن جهـــة وأعضـــاء المجلـــس الملـــى، الـــذى تأســـس فـــى أوائـــل السبعينيات من القرن التاسع عشر، من جهة أخرى.

تناولت مجلة (الهلال) تلك الأزمة القبطية على مدار عـدة أعـداد فـى باب (تاريخ الشهر) فى الجزء الخاص بـــ (الحوادث المصرية).

والسؤال الآن هو: كيف كانت معالجة مجلة (الهلال) لتلك الأزمة؟!

تحت عنوان "مجلـس الملـة القبطيـة"، أول سـبتمبر ١٨٩٢م أشـارت (الهلال) إلى تاريخ المجلـس الملـى ونشـأته وكيـف نشـأ النـزاع بـين البطريرك (البابا كيـرلس الخـامس) وأعضـاء المجلـس وذلـك بسـبب "سعى ذوى الشقاق بين المجلس ورئيسه بالدسـائس حتـى تفـاقم الخصـام

بينهما". وسعى البعض لحل الشقاق ونزع الخلاف. وكيف أن الخديوى قرر رفع يد البابا "من رئاسة المجلس وكل ما يتعلق بإدارة شئون البطركخانة وأن ينتخبوا وكيلاً يقوم بالرئاسة مقامه". ثم قالت المجلة فى ختام تقريرها "الحق يُقال أن هذا الخلاف قد ساءنا جداً لأننا لا نود لهذه الطائفة القديمة العهد إلا الاتحاد والثبات والوفاق ولنا شديد الأمل أن يتم ذلك قريباً بسعى محبى السلام من وجهائها وشبانها والله الموفق فى كل حال".

فى العدد التالى/ الثانى، أكتوبر ١٨٩٢م، وتحت عنوان "مجلس الملة القبطية" تناولت المجلة تطور الأحداث. ومنها أن المجلس انتخب الأنبا أثناسيوس أسقف كرسى صنبو وديروط فى مديرية أسيوط وكيلاً للبطركخانة ورئيساً للمجلس، فتضايق البابا كيرلس لذلك، وأقفلت البطركخانة أبوابها فى وجه الأسقف، ومن جهته اعتبر الخديوى تلك الإجراءات عصياناً لأوامره، ومن ثم فقد أقر المجلس الملى بالاتحاد مع المجلس الروحى إبعاد البابا إلى دير البراموس ومطران الإسكندرية إلى دير الأنبا بولا بالبحر الأحمر وأنهم "التمسوا من الحكومة الخديوية تنفيذ قرارهم فأصدرت بذلك أمراً عالياً فى أول سبتمبر (١٨٩٢م) فتوجه كل منهما إلى ديره". وأضافت أن السعى متواصل من أجل تحقيق الوفاق. ثم قالت المجلة فى ختام تقريرها "لنا شديد الأمل فى الحصول على الوفاق لما نعلمه من حسن مقاصد المجلس وصدق طوية البطريرك ولولا سعى ذوى الأغراض الشخصية ما بلغ الخلاف هذا المبلغ قط. فعسى أن يكون قد اتضح

ذلك لكل من الفريقين فينبذون أقوال المفسدين وتعود المياه إلى مجاريها والله الموفق إلى السداد".

وفى أول نوفمبر ١٨٩٢م وتحت عنوان "غبطة البطريرك ومجلس الملة القبطية"، أشارت المجلة إلى بقاء الأمور فى مجاريها مع استمرار المجلس الملى فى تدبير شئون المدارس والأوقاف والنظر فى أحوال الكنائس والأديرة، "وأما غبطة البطريرك فلا يزال فى دير البرموس كما ذكرنا قبلاً ولكن الهمة مبذولة فى التماس الأمر الخديوى لإرجاعه بعد حسم الخلاف"، وتضيف المجلة "فى اعتقادنا أن الخلاف بحد ذاته ليس بالشيء الذى يعسر حله ولكن ذوى الأغراض لا يزالون يسعون فساداً على إننا لا نعدم من أبناء الطائفة (أعضاء المجلس وغيرهم) رجالاً يعرفون مخارج الأمور فيصلحون ما أفسده أولئك وتعود المياه إلى مجاريها لأن دوام هذه الحال من المحال وكل عاقل يعلم حقيقة ذلك فما الفائدة من البقاء على ما يتلطخ به تاريخ هذه الطائفة ولنا شديد الأمل بحسن إدارة المجلس الملى أن نذكر فى العدد التالى من الهلال خبر انحلال هذه المشكلة وعود الأحوال إلى مجاريها بعقد ألوية الوفاق واسترجاع غبطة البطريرك المفضال والله الموفق فى كل حال".

وفى أول ديسمبر ١٨٩٢م وتحت عنوان "المسألة القبطية"، قالت (الهلال) "علقت آمالنا بعد ما كتبناه فى العدد الماضى بزوال الأزمة القبطية وعود الأحوال إلى مجاريها بتسوية وعود غبطة البطريرك وقد كان فى متمنانا أن نزين صفحات هذا العدد ببشرى ذلك الوفاق ولكننا رأينا أن الزمن لم يحن لهذا الأمر ولعله يكون قريباً". ثم تابعت

المجلة نشر تطورات الموقف، ومن ذلك مقابلة البعض لرئيس النظار الذى أكد لهم أن "الجناب العالي لن يؤذن بعودة البطريرك إلا إذا اعتذر لسموه عن مخالفة أوامره وقبل بلائحة المجلس حسب الشروط التى جرت بينه وبين سعادة بطرس باشا غالى".

ولم تنجرف المجلة نحو تأييد فريق فى مواجهة فريق آخر، ففى نفس العدد (ديسمبر ١٨٩٢م)، فى (باب التقريظ والانتقاد)، وهو باب كانت الصحف تخصصه لنشر أخبار الإصدارات الجديدة من الكتب والصحف، وتحت عنوان "جمعية التوفيق فى القاهرة" قالت المجلة "أهدتنا الجمعية المشار إليها ثلاث رسائل الواحدة (تقرير لأعمال الجمعية لستة أشهر) والثانية عنوانها (حقيقة الحال) والثالثة (دفع افتراء) ومدارها كلها الدفاع عن آراء المجلس الملى القبطى وتأييد أعماله وتخطئة الجانب الآخر ولا يخفى ما فى ذلك الخلاف من موجبات الأسف لأنه مهما قيل بشأنه لا يخلو من تبعة الشقاق بين أعضاء الطائفة وهذا ما نرجو قرب زواله بزوال الأزمة القبطية بين غبطة البطريرك ومجلس الملة وكل آت قريب".

وفى أول يناير ١٨٩٣م وتحت عنوان "المجلس الملى وغبطة البطريرك" أشارت المجلة إلى سعى البعض لعودة البطريرك حيث قابلوا الخديوى عباس حلمي الذى "أيد قول وزرائه المنطوى على وجوب اعتذار لبطريرك لسمو الخديوى وقبوله بالوفاق الذى يُبرم بينه وبين مجلس الملة حسماً لدواعى الشقاق". ثم تكونت لجنة من أعيان الأقباط وذهبوا لمقابلة البابا فى دير البرموس وتقول المجلة أنه "فى ما

دار بينهم قولان متناقضـان لا حاجـة بنـا إلـى ذكرهمـا لأن المداولـة ذهبت أدراج الرياح ولم تأت بفائدة البتة".

وفـي عـدد (الهـلال) الصـادر بتـاريخ أول فبرايـر ١٨٩٣م وتحـت عنـوان "حـل المسـألة البطريركيـة القبطيـة"، قالـت المجلـة "علمنـا بمـلء السـرور والهـلال تحـت الطبـع أن الأزمـة البطريركية القبطيـة قـد انفرجـت والحمـد لله بهمـة الـوزير الـوطنى الخطير دولتلـو رئـيس النظـار وعنايـة ولـى الـنعم سـمو الخـديوى المعظم". وتشـرح (الهـلال) للقـراء كيـف كـان الاتفـاق حيـث تقـول "وكيفيـة ذلـك أن عطوفتلـو بطـرس باشـا غـالى نـاظر الماليـة وحضرات الأسـاقفة السـتة المقيمـين فـى القـاهرة الآن قـد اجتمعـوا عدة مـرار بصـاحب الدولـة والإقبـال ريـاض باشـا رئـيس النظـار فـى يـومى ٢٧ و٢٨ الشـهر الماضـى وبعـد المداولـة فـى الأمـر تقـرر أن يقـدم نيافـة الأنبـا أثناسـيوس وكيـل البطركخانـة اسـتعفاءه إلـى الحضـرة الفخيمـة الخديويـة ثـم يصـدر الأمـر العـالى بعـودة غبطـة البطريـرك بحـل حضـرة الأنبـا أثناسـيوس مـن الحـرم وتعود المياه إلى مجاريها".

وتنهى المجلة هذا الخبر بقولها "هذا وأقصـى مرادنـا أن يكـون هـذا الحل حداً فاصلاً لهـذه الأزمـة فيكـون الشـهر الماضـى مباركـاً علـى المسيحيين لانفـراج الأزمتـين البطريـركيتين الأرثوذكسـية فـى دمشـق والقبطية فى مصر فتكون هذه السنة سـنة سـعيدة علـى الفئتـين مقرونـة بالوفاق والوئام. وعسى أن لا نعود إلى الـتكلم عـن هـاتين الطـائفتين إلا

فى ما يدل على التعاضد واجتماع الكلمة والقيام بشأن المدارس والكنائس ونشر العلوم والمعارف والله الموفق فى كل حال".

وفى عدد (الهلال)، أول مارس ١٨٩٣م، وتحت عنوان "المجلس الملى القبطى وغبطة البطريرك"، نقلت المجلة للقراء خبر قدوم البابا كيرلس الخامس إلى القاهرة واستقبال الكهنة له بالبخور والشموع والأزهار وسيرهم إلى الكنيسة الكبرى بكلوت بك واحتفاء الجماهير به، وكذا حضور الأنبا يؤانس مطران الإسكندرية من دير الأنبا بولا، وزيارة الأنبا أثناسيوس للبابا "وبذلك الاجتماع زال كل أثر الخلاف وعادت المياه إلى مجاريها". ثم قالت "فنحمد الله تعالى على انفراج هذه الأزمة ونرجو أن يدوم الوفاق بين أبناء هذه الطائفة وغبطة بطريركها لأن الله مع الجماعة".

هكذا ناقشت مجلة (الهلال)، فى إطار السياق التاريخى، المسألة القبطية (حيث الخلاف بين البابا كيرلس الخامس والمجلس الملى) بلغة/ معالجة صحفية راقية، لا تهدف إلى الإثارة، أو التحزب لصالح فريق ضد فريق آخر، وإنما كانت تتمنى العلاج وأن يصل المتنازعون إلى حلول مناسبة، لتقدم (الهلال) نموذجاً صحفياً متميزاً فى هذا الشأن.

وحتى عندما نشبت أزمة جديدة أوضحتها المجلة فى عددها الصادر فى أول يونيو ١٨٩٣م، فإن (الهلال) كانت تحرص على تمنى انتهاء المشكلة، وفى عددها الصادر بتاريخ أول يوليو ١٨٩٣م تقول "نرجو أن يكون هذا الوفاق خاتمة القيل والقال وفاصلاً للمشاكل التى انتابت هذه الطائفة هذه السنة".

والواقع أن بيننا اليوم من الكُتاب والصحفيين من يسير على خطى مجلة (الهلال) عند صدورها سنة ١٨٩٢م ويتبع منهجها من حيث النقد البناء والكتابة المحايدة والموضوعية والرغبة فى صلاح الأحوال، وعدم الطعن فى أحد لمصلحة طرف ما، بينما فى المقابل فإن هناك البعض الآخر ممن يسعون نحو كتابة ومعالجة صحفية تتسم بالإثارة والتهييج، عن قصد أو دون قصد، بحسن نية أو سوء نية، ربما بحثاً عن الشهرة والتوزيع أو غيرها من الأغراض الشخصية والمصالح الضيقة آلتى لا تعود بالنفع، لا على الكنيسة ولا على الوطن ولا على العلاقة بين أبناء الوطن الواحد بأى حال من الأحوال.

مصريون قبل كل شيء

من أجل لم الشمل

شهدت مصر خلال السنوات الأولى من القرن العشرين، وعلى وجه الخصوص الفترة من ١٩٠٨م إلى ١٩١١م وكانت البلاد آنذاك تحت الاحتلال البريطاني، صراعاً طائفياً حاداً بين أقباط مصر ومسلميها، حيث ظهرت في تلك الفترة كتابات عديدة حول حقوق الأقباط ومشكلاتهم وحقهم في المساواة والمشاركة، كما عرفت هذه الفترة أيضاً اغتيال بطرس باشا غالى (رئيس الوزراء آنذاك) وعقد المؤتمران القبطى بأسيوط والمصرى (الإسلامى) بضاحية مصر الجديدة بالقاهرة.

ففى ذلك الوقت من تاريخ الوطن أخذ الحوار الطائفى يظهر بوضوح فى الصحافة المصرية، حيث برزت معارك صحفية عدة من منطلق دينى، وكان ميدان هذا الحوار/ الصراع هو صحيفة (الوطن) لصاحبها جندى إبراهيم، وصحيفة (مصر) لصاحبها تادرس شنودة المنقبادى من جهة الأقباط.. وصحيفة (المؤيد) التى كان يصدرها آنذاك الشيخ على يوسف، وبعض كُتاب صحيفة الحزب الوطنى الذى أسسه مصطفى كامل سنة ١٩٠٧م، صحيفة (اللواء)، من جهة المسلمين.

وتتجه بعض أصابع الاتهام إلى الاحتلال البريطانى الذى شجع هذه الصراعات والتحزبات عملاً منه بسياسة (فرق تسد) وهى السياسة التى اشتهر بها..

ولكن،،

رغم هذا الصراع الـذى قسـم أبنـاء الـوطن الواحـد إلـى فـريقين متنازعين فيما بينهما، فقد كانت هناك العديد مـن المحـاولات الجـادة مـن الطرفين والتى عمل أصحابها على رأب الصـدع وحـل الصـراع القـائم والمساهمة فى إطفاء نار الفتنة ولم الشمل.

ومن ذلـك مـثلاً أن جمعيـة (الرابطـة المسـيحية) بالقـاهرة، وهـى جمعية أهلية قبطية، قـد نظمـت نـدوة يـوم ٢٧ مـارس ١٩٠٨م بـدار التمثيـل العربـى، حضـرها لفيـف مـن رؤسـاء المصـالح والقضـاة والمحـامين والأعيـان والأدبـاء وأصـحاب الصـحف.. مـن المسـلمين والأقباط، وكان المتحدث فيها عزتلو العـالم الفاضـل أحمـد بـك زكـى- السكرتير الثانى لمجلس النظار، أما عنوان الخطاب الـذى ألقـاه- والـذى اهتمت الصحف بنشره آنذاك- فكان:

"مصريون قبل كل شىء..

أو توثيق الارتباط بين المسلمين والأقباط"

أكد الخطيب فى خطبته علـى أن الإحسـاس هـو دليـل الحيـاة، وأن التضامن (أى الاتحاد والارتبـاط) هـو رائـد العمـران، وأن الفـرد هـو خادم المجموع (الجماعة)، كما أن المجموع يتكفل بخدمة كـل فـرد علـى السواء، فعنده أن "أيما أمة تولد فيهـا الإحسـاس، وسـعى أفرادهـا إلـى التضامن، نبشرها بخير قريب، وفلاح عاجل"..

وهو يقول أيضاً "المسلم والقبطى وإذا شـئتم قلـت القبطـى والمسـلم، فالأولون الآخرون والآخـرون الأولـون. لـيس لهمـا إلا أم واحـدة هـى

مصر وليس لهما إلا أب واحد هو النيل. فهما صنوان بل شقيقان قد فرق بينهما الزمان حينما فسدت الأخلاق وتنكرت المعارف في هذه البلاد، فتحكم فيها الأجنبى والطارئ والدخيل، سواء كانوا من هذا الدين أو ذلك الدين.. تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نقول بغير الوطن وأن لا نفزع لغير الجامعة القومية. هذا تاريخنا وتاريخكم، يشهد لأجدادنا وأجدادكم، ويشهد علينا وعليكم. فما بالنا لا نرجع لسنة الأسلاف وقد كان فيها مجدنا ومجدكم؟".

ثم أخذ الرجل يتحدث عن العلاقة الطيبة التى جمعت بين المسلمين والأقباط عبر التاريخ،وكيف كان الحكام الغرباء يضطهدون المصريين من المسلمين والأقباط على حد سواء، معترفاً بأن الاضطهاد والضغط كانا أشد وقعاً على القبط.

وصاحب هذا الخطاب هو أحمد بك زكى- باشا فيما بعد- (١٨٦٠- ١٩٣٤م) الملُقب بشيخ العروبة، وهو عالم لغوى ومؤرخ وُلد بالإسكندرية وتعلم بالقاهرة وعمل مترجماً، وهو من رواد البحث العلمى فى التراث العربى القديم، وكان يجمع فى بيته الذى أُطلق عليه (دار العروبة) مجموعة ضخمة من المخطوطات العربية النادرة، حقق بعضها، وأهداها إلى دار الكتب المصرية حيث تُعرف إلى الآن باسم (المكتبة الزكية).

ومن الواضح أن خطابه هذا قد أثار إعجاب الكثير من الأقباط، ومن ذلك مثلاً أن الكاتب والمؤرخ جرجس فيلوثاؤس عوض- صاحب صحيفة (المجلة القبطية: ١٩٠٧-١٩١٠م)- كتب مقالاً فى جريدة (مصر) بتاريخ ١٠ أبريل ١٩٠٨م، معلقاً على خطاب أحمد

زكى، وذكر فى مقاله أن المسلمين والأقباط تجمعهم الرابطة الوطنية وكذا الرابطة الجنسية أيضاً "حتى أنه يصح من باب الجنسية أن يُطلق اسم (قبطى) الذى لم يكن سوى تعريب كلمة (إيجيبتوس) اليونانية على كل مصرى".. وهو يضيف قائلاً: "إن المصرى هو القبطى وبالعكس فالمسلمون المصريون والمسيحيون المصريون هم أبناء رجل واحد كل فريق قد ارتضى بأن يعبد الله على ما رآه صواباً. فلم لا نتحد ونعمل معاً على ما فيه مصلحة البلاد غير ناظرين حتى يأخذ بناصرنا الترك والعجم أو يساعدنا الفرنج أو المغاربة لأن التمسك بالجامعة الدينية يهوى بنا إلى الانحطاط ويعطل مصالحنا القومية جميعها".

زين الكلام:

الدين للديان جل جلاله .. لو شاء ربك وحد الأقواما

(أحمد شوقى أمير الشعراء).

## صحافة المدينة المتآمرة!!

في سنة ١٩١٨م صدر كتاب مهم عنوانه (أبناء الفراعنة المحدثون: دراسة لأخلاق أقباط مصر وعاداتهم) من تأليف كاتب إنجليزى عاش فترة من الوقت فى مصر يدعى س. هـ. ليدر، وهو الكتاب الذى ظل بلا ترجمة طيلة عشرات السنين التالية لتأليفه إلى أن ترجمه للعربية المترجم المتميز أحمد محمود ونشرته دار الشروق عام ٢٠٠٧م.

فى ذلك الكتاب يطرح المؤلف رأياً فى غاية الأهمية حيث يقول فى أحد فصول الكتاب "عندما يبتعد المرء عن الحديث والتحريض، وعن صحافة المدينة المتآمرة، يكتشف ضآلة الفرق بين الأقباط والمسلمين".

وهو الأمر الذى يعنى عنده أن الصحافة آنذاك قد ساهمت فى زيادة الاحتقان والصراع بين الأقباط والمسلمين واتساع الفجوة بينهما.

ولفهم الخلفية التاريخية التى خرج منها هذا الرأى نقول أنه فى تلك الفترة وقعت الكثير من الصراعات والتناحرات بين المصريين، حيث كانت مصر واقعة تحت براثن الاحتلال الإنجليزى الذى اتبع سياسة "فرق تسد"، ومن ثم فقد شهدت السنوات الأولى من القرن العشرين، وعلى وجه الخصوص الفترة من سنة ١٩٠٨م إلى سنة ١٩١١م، صراعاً طائفياً حاداً بين الأقباط والمسلمين من أبناء الوطن الواحد، وكان ميدان الصراع هو الصحف، حيث صراع وعراك بين صحف ساندت الأقباط من جهة وصحف أخرى ساندت المسلمين من جهة أخرى.

إن رؤية الكاتب الإنجليزى التى تعود لما يقرب من مائة عام، وكذا متابعة مضمون الكثير من وسائل الإعلام ورسائلها اليوم، إنما تدعونا إلى فتح باب المناقشة حول دور الإعلام ووظائفه فى المجتمع بين الإيجابية والسلبية.. ذلك أنه للإعلام، مقروء ومرئى ومسموع وإلكترونى، دور كبير فى حياة الناس من شتى الأنواع.. كبار وصغار.. رجال ونساء.. متعلمون وأميون.. أغنياء وفقراء.. إلى آخر هذه الثنائيات الكلاسيكية/ التقليدية المعروفة، إذ تساهم وسائل الإعلام دون شك فى تشكيل عقول الناس ووجدانهم بما تتضمنه تلك الوسائل من رسائل عديدة عبر كتابات وبرامج ومواد درامية متنوعة. ومن ذلك أن الكاتب الكبير الراحل يوسف إدريس له مقولة شهيرة وهى "أعطنى التليفزيون ستة أشهر أخلق لك شعباً جديداً"، فى تأكيد منه على ما لهذا الجهاز الإعلامى من دور فعال ومؤثر فى حياة المصريين.

إن الإعلام يستطيع أن يلعب دوراً أساسياً فى تحقيق السلم بين المواطنين، فضلاً عن حثهم على التحابب والتعاون والعيش المشترك البناء والتنوع الخلاق وقبول الآخر واحترامه وتعزيز قيمة المواطنة، مثلما يستطيع أن يقوم أيضاً بدور معاكس من حيث تشجيع الفرقة والانقسام والتناحر والصراع وبث روح الحقد والكراهية فى نفوس الناس تجاه بعضهم البعض.

إنها دعوة للزملاء الإعلاميين للقيام بحركة نقد ذاتى من خلال وقفة جادة من أجل التقييم وإعادة النظر فى تلك الرسائل

التى تبثها وسائل الإعلام المختلفة، وعلى وجه الخصوص تلك الكتابات والرسائل التى تتعلق بالعلاقة بين أبناء الوطن الواحد من الأقباط والمسلمين. مع الأخذ فى الاعتبار أن هناك الكثير والكثير من الأقلام المستنيرة التى تنير كلماتها عقول وأذهان الجماهير.. أقلام تبنى ولا تهدم.

زين الكلام:

"إن الصحافة فن من الفنون الجميلة وهى المدرسة الأولى للأديب يتربى فيها ويجرب قلمه على صفحاتها. ولكل أمة ذوق ومزاج ونزعة تتضح فى الفن الذى تمارسه". سلامة موسى من مقال عنوانه: الهيئة الرابعة، مجلة (المصرى)، ٢ أكتوبر ١٩٣٠م.

## تطبييف ما لا يستحق التطبييف!!

سمعت مصطلح (التطبييف) لأول مرة من البروفيسور الدكتور أنطوان مسرة أستاذ الإعلام بالجامعات اللبنانية، حين شاركت (خلال شهر مايو ٢٠٠٩م) في ورشة عمل بالعاصمة اللبنانية بيروت دارت حول موضوع (الإعلاميون والسلم الأهلى) مع تدريب على صحافة السلم Peace Journalism، نظمها منتدى التنمية والثقافة والحوار والذى يرأسه الدكتور القس رياض جرجور، حيث حضر ورشة العمل مجموعة من الإعلاميين من لبنان وفلسطين والعراق ومصر، من اتجاهات وانتماءات متنوعة.

كان الدكتور مسرة يقصد بمصطلح (التطبييف) إعطاء طابع طائفى لقضية غير طائفية، وهو عنده الأمر الذى يحدث أحياناً فى الإعلام العربى، ويمثل بدوره مشكلة يقع فيها الإعلاميون، ويهدد السلم الأهلى وهدؤ المجتمع وأمنه وسلامته.

وبالتطبيق على المشهد الإعلامى الراهن فى المجتمع المصرى، فإن هناك تطبييفاً من قبل بعض الإعلاميين وبعض المؤسسات الإعلامية لعدد من القضايا التى لا تستحق التطبييف. وقد يكون هذا المسلك رغبة من الإعلامى ومؤسسته فى زيادة التوزيع وجذب المزيد من القراء والمتابعين.. الخ.

إنه من الغريب حقاً أن يحدث خلاف أو شجار عادى/ بسيط بين رجل مسلم وآخر مسيحى حول أحد أمور الحياة اليومية من بيع

وشراء أو غير ذلك من المعاملات المالية والتجارية، أو انتقال شخص من دين إلى دين آخر نتيجة علاقة حب عاطفية أو لتحقيق أغراض شخصية أو مصالح ضيقة، الدين ليس طرفاً فيها، ليتحول الحدث ودون مبرر منطقى إلى خلاف بين مسلم ومسيحى، ويتطور بعد فترة قصيرة ليصبح خلافاً بين الإسلام من جهة والمسيحية من جهة أخرى.

ولعل من أبرز الأمثلة الحديثة التى يمكن الاستشهاد بها هنا فى هذا السياق قضية أنفلونزا الخنازير التى اجتاحت عدداً كبيراً من الدول، وصارت أزمة عالمية مخيفة لكثيرين، وفى مصر كان قرار الرئيس مبارك بذبح- وليس قتل أو إبادة- جميع الخنازير، وبغض النظر عن مدى صحة هذا القرار ومناسبته لعلاج تلك الأزمة العالمية، فإن البعض اعتبر القرار اضطهاداً صريحاً للأقباط فى مصر على اعتبار أن معظم العاملين فى هذه الصناعة هم من المواطنين الأقباط، وأن التخلص من هذه الصناعة ولو لبعض الوقت يمثل اضطهاداً للأقباط، حيث ظهرت أقلام وكتابات تؤيد هذه الفكرة وتدعم هذا الاتجاه فى بعض الوسائل الإعلامية. وهو فى رأيى اتجاه لا أساس له من الصحة حيث باتت تلك المشكلة أزمة عالمية من جهة ومن جهة أخرى قضية أمن قومى من حيث تعلقها بصحة المواطن المصرى. وإن كان يمكن رفض قرار الذبح انطلاقاً من أرضية علمية وخلفية موضوعية، لا طائفية، وهو ما عبرت عنه بعض الآراء عند رفضها لقرار الذبح.

وهكذا من قضية لا طائفية إلى قضية أخذت بعداً دينياً وطابعاً طائفياً وما يمكن أن يترتب بالتالى على ذلك من تهديد لوحدة المجتمع وسلامته وضرر الجميع. وهو للأسف المشهد الذى يتكرر فى بعض الأحداث.

وبذلك فقد ساهمت تلك الأقلام- غير المسئولة فى رأيى- فى تأجيج الصراع وزيادة الاحتقان بين أبناء الوطن الواحد من أهل مصر. وإن كان من حق كل كاتب أن يفكر ويستنتج ويقدم لنا رأياً نتفق معه أو نختلف، إلا إنه لابد وأن يدقق كل كاتب فيما يكتب، وأن يضع سلام المجتمع نصب عينيه.

إن الإعلاميين عليهم دور مهم فى تنمية المجتمع والنهوض به، ومن ذلك أن يعوا جيداً أن الكلمة مسئولية ورسالة فى المقام الأول، ومن ثم ضرورة الالتزام بالصدق والدقة والشفافية والموضوعية فيما يكتبون، وأن يساهموا فى تحقيق السلام ونشر قيم التعاون والتحابب وقبول الآخر والعيش المشترك، وغيرها من القيم الإنسانية الراقية التى تساهم فى تحقيق استقرار المجتمع ونهوضه.

## الإعلام يدعم العنف أحياناً!!

شاركت مؤخراً فى لقاء فكرى دار حول (الإعلام ودوره فى مناهضة العنف، يوليو ٢٠٠٩م)، نظمه برنامج شباب الإعلاميين بمنتدى حوار الثقافات، بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، ومنتدى حوار الثقافات كيان أهلى يهدف إلى الإسهام فى دعم ثقافة الحوار وتشجيع مناخ من التفاعل والتفاهم بين فئات المجتمع المتعددة ثقافياً وفكرياً، وذلك فى إطار عملية التطور والتحديث المجتمعى وتنمية مجتمع المواطنة والعدالة والحرية والانفتاح والتفكير العلمى.

تحدث فى اللقاء نخبة من المثقفين والمفكرين وأساتذة الجامعة، وشارك فى الحضور عدد كبير من شباب الإعلاميين من مختلف المؤسسات الإعلامية المقروءة والمرئية والمسموعة والإلكترونية، فكان لقاءً غنياً من حيث مناقشة الكثير من الرؤى والأفكار.

لقد انطلق منظمو اللقاء من فرضية أساسية، من الواضح أنها صارت حقيقة واقعة، وهى تفشى ظاهرة العنف فى المجتمع المصرى. ولعل الرابط الأساسى والمساحة المشتركة، بين الإعلام من جهة والعنف من جهة أخرى، هو أن الإعلام يدعم العنف ويشجعه فى بعض الأحيان من خلال المعالجة الإعلامية المغلوطة لكثير من المواقف والحوادث، وكذا تعصب بعض وسائل الإعلام تجاه فريق لحساب فريق آخر وهو الأمر الذى يكشف عدم إيمان البعض بالتعددية

والتنوع وحق الاختلاف، إضافة إلى الاهتمام بنشر تفاصيل الجرائم والحوادث على مختلف أنواعها وسياقاتها.

إن المتابع الجيد لعناوين بعض الصحف ومانشيتاتها وكذا بعض الأعمال السينمائية وبعض أعمال الدراما التليفزيونية..، سوف يتعرف ويتعرض لكم هائل من العنف، مما يمثل خطورة كبيرة على سلامة المجتمع لاسيما وأن كثيرين يشاهدون مناظر العنف أو يقرأون قصصه وحكاياته فيتحِلون بالعنف فى حياتهم والكثير من أنشطتهم.

لقد أشارت الكثير من الأدبيات النظرية الخاصة بعلوم الإعلام إلى أن وظائف الإعلام الأساسية تتمثل فى عدة وظائف إيجابية منها الإخبار والإنباء والتثقيف والتعليم والتنوير والتنمية فضلاً عن الحاجة للتسلية والترفيه.. إلى غيرها من قيم ووظائف إيجابية مطلوبة. ولكن القيام بتدعيم العنف وثقافته إنما يمثل دوراً سلبياً ووظيفة غير مطلوبة خاصة ونحن نتطلع لسيادة ثقافة السلام المجتمعى ونشر قيم التسامح والتعددية والتنوع وقبول الآخر.

قد يكون من الضرورى هنا التركيز على فكرة المسئولية الاجتماعية كنظرية إعلامية تقوم على أساس أن المسئولية هى الوجه الآخر للحرية، وأنه على الإعلاميين الالتزام بقيم المجتمع الايجابية ومنها قيم التحابب والتعاون والتسامح والتعايش السلمى وقبول الآخر والعمل المشترك.

أعلم أن وسائل الإعلام ليست عصا سحرية تحرك الناس يميناً ويساراً حسبما تريد، حيث أن هناك مؤسسات أخرى، إلى جانب المؤسسات الإعلامية، تساهم فى تشكيل وجدان الجماهير وعقولهم منها المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية. ومن جانب آخر فإن المواطن لم يعد متلقياً سلبياً فهو ينتقى ويفكر ويتفاعل مع ما يتعرض له من رسائل عبر وسائل الإعلام المختلفة، ولكن يبقى للإعلام مع ذلك تأثير كبير ودور مهم.

وتبقى كلمة وهى أن علاج العنف يحتاج إلى وقفة مجتمعية جادة من قبل الإعلاميين وعلماء الاجتماع ونشطاء المجتمع المدنى وكافة مؤسسات المجتمع.. لأننا جميعاً مسئولون.

## حرية الإبداع واحترام الأديان

ربما لا يختلف أحد على حق المبدع وحريته فى أن يبدع ويقدم ما يشاء من فنون الإبداع وصنوف الأدب إن كان شعراً أو قصة أو رواية أو دراما.. الخ، وليس غريباً أن يبحث المبدع دائماً فى عالم الإبداع عن عالم جديد منطلقاً من الواقع فى بعض الأحيان.

وربما لا يختلف أحد أيضاً على ضرورة احترام الأديان لاسيما وأن الدين يضم مجموعة معتقدات وممارسات مقدسة عند كل إنسان، والإساءة له يلهب قلوب أتباعه وأصحابه ضيقاً شديداً، كما أن مثل هذه الإساءات تؤدى إلى تكدير السلم العام وتعكير صفو الحياة بين أبناء الوطن الواحد، إذ فى بعض الأحيان يتحول الأمر إلى إساءة لمعتقدات الآخر الدينى من خلال النقد الجارح الذى يخرج أحياناً عن حدود اللياقة والأدب رغم أنه عمل ينتمى لعالم الإبداع والأدب.

إنها دون شك علاقة شائكة وقضية بالغة الأهمية، وهى تلك المتعلقة باحترام الإبداع من جهة واحترام الدين (الأديان) من جهة أخرى. خاصة وأننا نسمع بين الحين والآخر عن قضايا يرفعها البعض (رجال دين ومحامون.. الخ) ضد مبدعين، ومن جانب آخر شكاوى المبدعين من تلك القضايا التى تمثل رقابة على الإبداع.

وفى إطار البحث عن نقطة تلاقى ومساحة مشتركة، لاسيما وأن احترام الإبداع واجب، كما أن احترام الأديان هو أيضاً واجب. نرى أن احترام الدين وتقديسه وعدم التعرض له بالسوء، إنما هو أمر

واجب، لاسيما وأننا نعيش فى مجتمع يقوم الدين فيه بدور قوى فى تشكيل عقول الناس ومن ثم فإن للدين حضور قوى.

لذا لابد وأن ينطلق المبدع من زاوية الحرية المسئولة، ذلك أن المسئولية هى الوجه الآخر للحرية، إذ لا حرية دون مسئولية، فإذا كنت حر فإذاً أنت إنسان مسئول، كما أن حريتك لا تعنى الانتقاص من حرية الآخرين أو إيذاءهم. ومن الضرورى الإشارة هنا إلى نظرية المسئولية الاجتماعية التى قال بها عدد من أساتذة الإعلام وهى تقوم على احترام الفرد للمجتمع الذى يعيش فيه بعاداته وتقاليده وقيمه، ذلك أن الحرية هى حق وواجب هى انطلاق ومسئولية فى نفس الوقت، ومن الضرورى هنا الالتزام بقيم الصدق والموضوعية والتوازن والدقة وتغليب المصلحة العامة، واحترام خصوصية المواطنين، وعدم نشر ما يساعد على انتشار الجريمة والعنف وتهميش البعض، أو ما يؤدى إلى نشوب أزمة. وبالتالى لا يكون المبدع، سواء كان شاعراً أو روائياً أو قاصاً.. الخ، سبباً فى تكدير السلم العام وإحداث أزمة.

إننى أتمنى أن يساهم المبدعون بأعمالهم فى نشر روح التسامح والمحبة وقبول الآخر رغم الاختلاف والتآلف الاجتماعى، وأن يسود بيننا دائماً الإيمان بأن الاختلاف فى المعتقد الدينى لا يفسد للود قضية، إذ علينا أن نعلم جيداً أن كل دين يدعو إلى القيم والفضائل الإنسانية المشتركة، ومنها قيم الحب والتعاون والتسامح وقبول الآخر وعمل الخير ونبذ العنف والإرهاب والتعصب.

كما إنه علينا دائماً أن نقف مع حرية الرأى والتعبير والإبداع وأن نقف ضد أى مساس بتلك الحرية، وألا تكون هناك قيود على المبدع فيما يبدع. وألا يحكم الدينى العملية النقدية. وأن يكون الرد على العمل الإبداعى الذى نختلف حوله بموضوعية، فيكون الرد على كتاب بكتاب آخر وعلى الرأى برأى آخر.

زين الكلام

من نصوص الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر فى ١٠ ديسمبر ١٩٤٨م:

"**المادة ١٩: لكل شخص حق التمتع بحرية الرأى والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته فى اعتناق الآراء دون مضايقة، وفى التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين، بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود**".

وجاء فى ميثاق الشرف الصحفى فى مصر: "الحرية أساس المسئولية والصحافة الحرة هى الجديرة وحدها بحمل المسئولية الكاملة وعبء توجيه الرأى العام على أسس حقيقية".

نحو حرية حقيقية

تحترم الاختلاف وتؤمن بالتعددية والتنوع

لأستاذ الجيل أحمد لطفى السيد مقولة شهيرة وهي أن "الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية"، وفى الأدبيات العالمية المتعلقة بالحريات فإننا نتذكر ما سبق وأن ما قاله المفكر الفرنسي فولتير حين قال "أختلف معك فى الرأى ولكنى مستعد للدفاع عنك حتى الموت حتى تقول رأيك"، ونضيف هنا أن كافة المواثيق والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان تؤكد فى بنودها على حق الإنسان فى حرية الرأى والتعبير.

فقد اختلف مع وجهة نظرك ولكنى أرى أنه لزاماً علينا أن نلتزم بما يمكن أن أسميه أدب الاختلاف، وذلك حتى نحافظ على مساحة الود التى بيننا، وحتى يكون الحوار غنى وثراء، ولا يتحول الحوار بين المختلفين فى الرأى إلى مهاترات لا فائدة من ورائها، أو قد يتحول مثل هذا الحوار إلى مناقشات غبية تجلب البغض والكراهية.

وأدب الاختلاف يقوم على عدة مبادئ منها احترام الآخر المختلف، وعدم تجاوز الاختلاف إلى التجريح والتشهير، وأن يكون الاختلاف حول الرأى وليس حول أمور شخصية بعيدة عن الموضوع أو القضية محل النقاش، كذلك البعد عن لغة التعصب والتشنج، والإيمان بأنه لا أحد يمتلك الحقيقة المطلقة، وأن التنوع هو غنى وثراء.

وفى هذا السياق فإننى أتعجب من بعض الكتابات ومن بعض الأقلام التى كثرت في الصحف المصرية خلال السنوات الأخيرة، تلك الأقلام التى حينما تختلف فى الرأى مع آخرين فإنها ترميهم بالكثير من الاتهامات الجزافية غير المسئولة، وتعتمد فى كثير من كتاباتها على الانطباعات والتصورات غير المبنية على معلومات حقيقية بل وتقدم تحليلات لا ترتبط بمعطيات الحدث.

ولقد شهد تاريخِنا الكثير من المعارك الفكرية التى تعلقت فى حقيقتها بقضية حرية الرأى والتعبير، حيث وقف البعض إلى جانب تلك الحرية بينما أنكرها البعض الآخر، أذكر هنا أنه عندما خرج محرر المرأة قاسم أمين على المصريين بكتابيه الشهيرين (تحرير المرأة- ١٨٩٩م) و(المرأة الجديدة- ١٩٠٠م) أن هناك كتابات تناولت قاسم وكتابيه بالكثير من التجريح، ولكن فى المقابل هناك من فكَر فى الرد على الفِكر بالفِكر وعلى الرأى بالرأى دون سباب ودون تجريح. ولعله ذات الأمر الذى حدث مع الدكتور طه حسين حين وضع كتابه (فى الشعر الجاهلى) فى عشرينيات القرن العشرين، إذ وقف الرجل بين من أيد حريته فى البحث والتفكير وبين من أنكر عليه تلك الحرية.

إنه علينا دائماً أن نقف مع حرية الرأى والتعبير وأن نقف ضد أى مساس بتلك الحرية، فلو اختلفت مثلاً مع رأى فى صحيفة أو حتى مع سياستها التحريرية واتجاهها فمن الممكن أن تعبر عن رفضك هذا بطرق متعددة، منها الكتابة والنقد البناء ومنها أيضاً مقاطعة شرائها، ولكن علينا ألا نفرح لإغلاق

صحيفة أو تعطيلها أو مصادرتها لأن من يقصف قلم فلان أو علان اليوم من الممكن وبسهولة أن يقصف قلمى وقلمك غداً.

وحتى تكتمل الصورة أقول أن المسئولية هى الوجه الآخر من الحرية، إذ لا حرية دون مسئولية، فإذا كنت حراً فإذاً أنت إنسان مسئول، كما أن حريتك لا تعنى الانتقاص من حرية الآخرين.

إن الحرية هى حق وواجب ومسؤولية فى نفس الوقت، ومن الضرورى هنا الالتزام بقيم الصدق والموضوعية والتوازن والدقة وتغليب المصلحة العامة، واحترام خصوصية المواطنين، وعدم نشر ما يساعد على انتشار الجريمة والعنف وتهميش بعض الفئات.

زين الكلام:

يقول الشاعر الكبير صلاح جاهين فى رباعياته الشهيرة:

لولا اختلاف الرأى يا محترم

لولا الزلطتين ما الوقود أنضرم

ولولا فرعين ليف سوا مخاليف

كان بيننا حبل الود كيف أتبرم؟

عجبى!!!!

لجريدة "اليوم السابع"، وهى جريدة أسبوعية خاصة يرأس تحريرها الكاتب الصحفى خالد صلاح، موقع إلكترونى متميز يتابع أحداث مصر والعالم من حولنا أولاً بأول فضلاً عن نشره العديد من الآراء والتحقيقات الصحفية المتميزة.

نشر الموقع موضوعاً يقترب من إشكالية العلاقة بين الأديان، ربما لا داعى للخوض فيهِ الآن، إلا أنه شد انتباهى تعليقان تم نشرهما على الموضوع، أحدهما لشخص مسلم والآخر لشخص مسيحى..

التعليق الأول والذى كتبه المواطن المصرى المسلم كان تحت عنوان "بواسطة مسلم" حيث إنه علق قائلاً: "اللى بيعبد البقرة فاكر إن دينه هو دين الحق وكل واحد طبعا فاكر إن دينه حق وإلا كان سابه، عشان كده المناقشات والمقارنات بين الأديان لن تصل إلى نتيجة ولازم الكل يعرف أن الحق هو الله واللى يعبد الله يبقى على حق فبلاش التعصب والعنجهية الفارغة وخلوا عندكم شوية تسامح عشان المركب تمشى".

أما التعليق الثانى والذى كتبه المواطن المصرى المسيحى ويدعى مايكل فكان: ".. كل واحد ليه دينه محدش يكلم على الدين بالطريقة ديه ويقول إنه مليان أخطاء كل واحد ليه دينه".

وبصراحة شديدة فإن الزميلين أو القارئين العزيزين صاحبا التعليقين قد عبرا عن حرية العبادة وحرية الاعتقاد بشكل واضح، ذلك أن الدين مقدس عند كل شخص. ومن ثم فإنه من الضرورى التأكيد

على أهمية احترام الأديان جميعها، وحظر الإساءة إليها. فالدين هو مجموعة معتقدات وممارسات مقدسة عند كل إنسان، والإساءة له يلهب قلوب أتباعه وأصحابه ضيقاً شديداً، كما أن مثل هذه الإساءات تؤدى فى كثير من الأحيان إلى تكدير السلم العام وتعكير صفو الحياة بين أبناء الوطن الواحد. وللأسف الشديد إنه فى بعض الأحيان يتحول الحوار بين المختلفين دينياً إلى إساءة لمعتقدات الآخر الدينى من خلال النقد الجارح الذى يخرج عن حدود اللياقة والأدب.

إن احترام الدين وتقديسه وعدم التعرض له بالسوء إنما هو أمر يتمشى دون شك مع مبدأ المواطنة فى الممارسة الحياتية، حيث المساواة الكاملة بين المواطنين بغض النظر عن اختلاف الدين. ففى الحياة وممارساتها قد نختلف فى الانتماء الدينى.. فهذا مسلم وذاك مسيحى وآخر يهودى....، ولكن الواجب هنا هو أن يتعايش الكل فى جو من الألفة والمحبة، دون أن يتحول هذا الاختلاف إلى نوع من أنواع الصراع أو رفض كل طرف للطرف الآخر.

وفى رأيى، فإن الدور المهم هنا فيما يتعلق بالتربية والتنشئة على احترام الأديان إنما يقع أولاً على عاتق جهات عديدة فى مقدمتها الأسرة التى تمثل المدرسة الأولى للنشء والأطفال، والمؤسسة التعليمية من دور حضانة ومدارس ومعاهد وكليات، والمؤسسات الإعلامية كافة من صحف ودور نشر وقنوات تليفزيونية ومحطات إذاعية، والمؤسسات الثقافية ومنها المجلس الأعلى للثقافة وهيئة الكتاب وقصور الثقافة.. الخ، هذا بالطبع فضلاً عن دور كل من المؤسسة الدينية الإسلامية والمسيحية. ذلك أن الجهلاء، وحسب

البعض، هم وحدهم الذين يصنعون الفتنة، إذ هم يصنعونها بجهلهم وبعدهم عن إعمال العقل والجرى وراء الشائعات التى ليس لها أساس من الصحة، وهم يصنعون الفتنة كذلك بانغلاقهم حول ذواتهم ورفضهم لقبول الآخر المختلف وعدم إيمانهم بالتنوع والتعددية كقيمة إنسانية وضرورة حياتية، كما إنهم يصنعونها بحقدهم وبعدهم عن روح المحبة والتسامح.

إننى أتمنى أن نعيش نحن المصريون فى حالة من التسامح والمحبة وقبول الآخر رغم الاختلاف، وأن يسود بيننا دائماً الإيمان بأن الاختلاف فى المعتقد الدينى لا يفسد للود قضية، إذ علينا أن نعلم جيداً أن كل دين يدعو إلى القيم والفضائل الإنسانية المشتركة ومنها قيم الحب والتعاون والتسامح وقبول الآخر وعمل الخير ونبذ العنف والإرهاب والتعصب.

زين الكلام:

من نصوص الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م:

**"المادة ١٨: لكل شخص حق فى حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته فى تغيير دينه أو معتقده، وحريته فى إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة وأمام الملأ أو على حده".**

لخطاب المواطنة مفردات ولخطاب الطائفية مفردات أخرى، والواقع أنه إذا كانت قيمة المواطنة تقوم على مبدأين رئيسيين هما المساواة والمشاركة، في الحقوق والواجبات، دون تمييز بين المواطنين الذين يتمتعون بجنسية الدولة/ الوطن الذى يعيشون على أرض وينتمون إليه، حيث تكون المواطنة للجميع بغض النظر عن أى اختلاف بسبب الدين أو اللون أو الجنس أو العرق.. الخ. فإن تأصيل ثقافة المواطنة إنما يحتاج إلى الكثير من الجهد من كافة المؤسسات وعلى كافة المستويات.

ولعله يلاحظ أن ثمة مجموعة من المسميات والأوصاف والمصطلحات التى تكرس للطائفية وتدعمها وتعود بقيمة المواطنة إلى الخلف، ضاربة كل الجهود التى يقوم بها مثقفو مصر ومفكريها وسياسييها من أجل إرساء وتدعيم قيمة المواطنة على المستويين النظرى/ المفهومى والعملى/ التطبيقى، من أجل أن تصبح المواطنة ممارسة حياتية على أرض الواقع/ الوطن.

وهذه المصطلحات، التى أفضل عدم استخدامها، للأسف كثيرة ويستخدمها البعض دون وعى وربما بحسن نية فى بعض الأحيان، وعن قصد وسوء نية من قبل البعض فى أحيان أخرى، فهى مسميات من نوع: رجل الأعمال القبطى ورجال الأعمال الأقباط.. المفكر القبطى.. الباحث القبطى.. الكاتب القبطى.. المحافظ القبطى.. عمدة

قبطية.. إلى آخر هذه الأوصاف والمسميات التى تركز على الانتماء الخاص الضيق والتى باتت مفروضة علينا فى عدد من كتابات البعض على صفحات بعض الصحف وفى برامج البعض على بعض شاشات التليفزيون. حيث ينبغى للحقيقة هنا أن أشير إلى أنه فى المقابل هناك كتابات ومواد إعلامية تدعم قيمة المواطنة وتدعو لها وتعى جيداً مفردات خطاب المواطنة.

إن خطورة هذه الأوصاف والمسميات التى تميز بين المواطنين على أساس الدين إنما تكمن فى أنها لا تخدم مبدأ التعايش المشترك بين المواطنين، كما أنها تؤدى إلى التمييز القسرى بين أبناء الوطن، وهى كذلك أوصاف تقف ضد قيمة المواطنة التى تقوم على أساس المساواة الكاملة والمشاركة الكاملة أيضاً بين المواطنين بغض النظر عن أية اختلافات.

إنه علينا أن نتنبه جيداً لمثل هذه التعبيرات والأوصاف التى لا تفيد المجتمع فى شىء، بل على العكس فإنها تؤدى بشكل واضح وصريح إلى شكل من أشكال الفرقة والانقسام.

إننى أخشى أن يأتى يوم نقول فيه أستاذ جامعى قبطى وطبيب قبطى وصيدلى قبطى ومحاسب قبطى ومحامى قبطى وتاجر قبطى ومدرس قبطى، إلى آخره من المجالات العملية والعلمية التى لا تفرق بطبيعتها بين المواطنين.

إن هذه الأوصاف تفرق بين أبناء الوطن الواحد وقد تجعل منهم فريقين متناحرين ومتصارعين، فريق فى مواجهة فريق آخر، وقد ينتصر البعض لأحدهما دون الآخر. ومن ثم فإنه يكون من الأنسب،

بل إنه من الواجب علينا، الابتعاد عن تكريس وتأصيل هذه المسميات فى أذهان الناس وعقولها.

أتمنى أن نكف عن استخدام هذه الأوصاف، وأن نقول كاتب مصرى وباحث مصرى ورجل أعمال مصرى..، وذلك حتى لا نكرس انقساماً وتفرقة نحن بالتأكيد فى غنى عنهما. ومن ثم نتمنى أن يتحلى الخطاب الإعلامى/ الصحفى الذى تنتجه الجماعة الإعلامية/ الصحفية المصرية بما يدعم ثقافة المواطنة ويكرسها كثقافة شعب.

زين الكلام:

يقول الأستاذ سمير مرقس، وهو واحد من أبرز المهتمين بقضية المواطنة، فى أحد مقالاته: "هناك ضرورة لتجاوز هذا التقسيم الضيق للبشر وإدراك أن هناك تقاطعات أفقية للمجتمع تتجاوز الدين كمعيار وحيد للتصنيف بين البشر.. فالمكانة والثروة والانتماء السياسى والانتماء الرياضى والتذوق الفنى والجنس.. الخ، كلها معايير لابد أن تؤخذ فى الاعتبار.. فمتى تم تطبيقها سوف نجد أنها قد تجمع بين الكثيرين بالرغم من اختلاف الدين. إن التصنيف الدينى- فى واقع الحال- أمر غير علمى وأقول إنه غير مصرى أيضاً".

## (٤)

# دليل أولى عام

# نحو تأصيل صحافة المواطنة

# CITIZENSHIP JOURNALISM

# C. J.

الفكرة والهدف:

ثمة دليل أولى عام، نجتهد فى تقديمه، يحتوى على عدد من التوصيات والأفكار.. والمبادئ والإرشادات التى قد تفيد الصحفيين/ الإعلاميين المهتمين بمتابعة الشأن القبطى وكذا الشأن المسيحى فى الصحف ووسائل الإعلام المختلفة التى يعملون بها.

إن هذا الدليل يتناول، ليس فقط كيفية تناول ومعالجة الموضوعات المختلفة فى الصفحات المعنية بالأقباط، وإنما يتناول أيضاً كيفية تناول الشأن القبطى بشكل عام، وذلك بالطبع دون مساس بحرية الرأى والتعبير.

إنه يمكن توضيح تلك التوصيات فى النقاط التالية:

- العمل على إعلاء مبدأ المواطنة بما يحمله هذا المبدأ من معانى عميقة تقوم على تأكيد المشاركة والمساواة بين جميع المواطنين فى الحقوق والواجبات، ومن ثم جعل قيمة المواطنة أرضية صلبة وخلفية قوية لا غنى عنها فى المعالجات الصحفية/ الإعلامية للأحداث المختلفة.
- تشجيع وتدعيم القيم الإنسانية الراقية التى من شأنها تنمية المجتمع والنهوض بأبنائه ومنها قيم: المحبة- العيش المشترك- التفاعل البناء- قبول الآخر- الاختلاف الإيجابى- التسامح- التعاون- السلم الأهلى- فريق العمل (العمل الجماعى)- التعددية والتنوع-.. الخ. فضلاً عن قيم الاندماج القومى والتكامل الوطنى والإخوة بين أبناء الوطن، لاسيما وأن المادة

الأولى من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والصادر فى سنة ١٩٤٨م تنص على أنه "يولد جميع الناس أحراراً متساوين فى الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء".

- الاهتمام بقراءة الكتابات والمؤلفات العديدة المعنية بالتأصيل النظرى لقيمة المواطنة، وذلك حتى يكون الصحفيون/ الإعلاميون على إدراك واعى بذلك المبدأ الخاص بالمواطنة، والذى تم إقراره بعد الاستفتاء الذى جرى فى ٢٦ مارس ٢٠٠٧م، فى المادة الأولى من الدستور المصرى، حيث أصبحت تنص على أن "جمهورية مصر العربية دولة نظامها ديمقراطى يقوم على أساس المواطنة والشعب المصرى جزء من الأمة العربية يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة".

- البعد عن العناوين المثيرة، وتجنب/ تفادى التضخيم/ التهويل، وغيرها من المعالجات الصحفية التى تستهدف زيادة التوزيع والإثارة وجذب القراء على حساب المواطنة والعلاقات الإسلامية المسيحية التى تصل إلى نحو أربعة عشر قرناً من الزمان.

- من جانب آخر العمل على تأصيل مفردات خطاب المواطنة فى الخطاب الصحفى/ الإعلامى من حيث تأكيد معانى المشاركة الإيجابية- التواجد الفعال- المساواة فى الحقوق والواجبات..، إذ أنه علينا أن نميز بين إعلام يدفع فى اتجاه المواطنة، وبين إعلام آخر يدفع فى اتجاه الطائفية، ومن ثم تدعيم النمط الأول.

- البعد عن استخدام مصطلحات تعود بالمواطنة إلى الوراء ومن ذلك مصطلحات من نوع: الأقلية القبطية- الطائفة القبطية- الأمة القبطية.. الخ. ذلك أن "الأقباط ليسوا أقلية وافدة، وليسوا جماعة مغلقة، وليس لهم مشروع سياسى مستقل، ومن ثم فهم مواطنون تجاوزوا مفهوم الذمة- الملة على أرض الواقع" (أنظر: سمير مرقس، الحماية والعقاب.. الغرب والمسألة الدينية فى الشرق الأوسط، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٠م).

- أيضاً، البعد عن الأوصاف والمسميات التى من شأنها تكريس الطائفية والفصل التعسفى بين أبناء الوطن الواحد ومن ذلك: الباحث القبطى- الكاتب القبطى- رجل الأعمال القبطى- النائب القبطى- المحافظ القبطى.. الخ.

- الفصل بشكل واضح وصريح بين الرأى من جهة والمواد الخبرية من جهة أخرى، وهو الأمر الذى يُعد من المسلمات الرئيسية فى مهنة الصحافة والإعلام، وذلك حتى لا يختلط الأمر على جمهور القراء/ المشاهدين.

- احترام الأديان وعدم الإساءة إليها أو تناولها بالتجريح، وبالتالى تفادى ذلك النوع من النقد الذى يحمل تجريحاً وإساءة لدين من الأديان. ذلك أن كل إنسان إنما يؤمن بدينه إيماناً مطلقاً ويرفض المساس به أو تناوله بالنقد الجارح من قبل أحد أياً كان.

- الفصل بين ما له خصوصة قبطية وبين ما هو قومى مصرى عام. ومن ثم إدراك الفرق بين المجال الخاص للأقباط (الكنيسة

وممارســاتها وأنشــطتها- الجمعيــات الدينيــة وفعالياتهــا-..)، والمجال العام (المجتمع/ مصر). وفى هــذا يفــرق الأســتاذ ســمير مرقس بين المجــال الخــاص والآخــر العــام، حيــث يقــول أن: "الإنسان يتحرك فى عدة مجالات منها:

- المجــال الخــاص (الله- الــدينى): ويقصــد بــه مجــال حركــة الإنســان ممارســاً لإيمانــه ومنفــذا للمســئوليات التــى وضــعها عليه أبوه الســماوى وعــاملاً بالوصــايا مــن خــلال عضــوية حيــة فى جماعة المؤمنين.

- المجال العام (قيصــر- السياســى): وهــو مجــال حركــة الإنســان العامة فى المجتمع من خــلال المدرســة والجامعــة والنقابــة والنــادى والجمعيــة والحــزب.. الــخ، والالتــزام بــالنظم واللــوائح والقواعــد المنظمة بكل موقع من ذلك وتغيير ذلــك بــالطرق والوســائل المدنيــة متى لزم الأمر (أى قيصر)". حيث إنــه، أى الأســتاذ ســمير مــرقس، يستشهد هنا بقول السيد المسيح "أعطــوا مــا لقيصــر لقيصــر ومــا لله لله" (إنجيل لوقا ٢٠: ٢٥). (أنظر: ســمير مــرقس، المواطنــة التــزام مسيحى، القاهرة: مكتبة أسقفية الشــباب، سلســلة: الإيمــان- الثقافــة- المجتمع، ٢٠٠٩م).

والظن هنا أن الصفحات القبطية مــن شــأنها التركيــز علــى المجــال الخاص للمــواطنين الأقبــاط باعتبــارهم مســيحيين مــن حيــث أنشــطة الكنيسة واجتماعاتها.. الخ. أما حركــة المواطنــون الأقبــاط فــى المجــال العام كمواطنين مصريين فهى شأن مدنى عام لا ينبغى التفرقــة فيــه بــين مسلم ومسيحى، فالكل مواطنون سواء علــى قاعــدة المواطنــة. ومــن ثــم

فإنه من الواجب هنا وفى هذا الإطار فك الاشتباك بين الخاص والعام.. بين الدينى/ الروحى والمدنى/ السياسى، حتى لا يتحول المجتمع المصرى إلى مجتمع طائفى يتسم أبنائه بالانتماء الضيق متجاهلين الانتماء الواسع الأكثر رحابة.

- التعرف على دور المواطنين الأقباط ومشاركتهم لإخوانهم المسلمين فى صُنع الحضارة وإنتاجها على أرض مصر، وبالتالى الاهتمام بتقديم تاريخهم ونضالهم المشترك مع باقى المواطنين فى شتى جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- الاهتمام بقراءة تاريخ الكنيسة فى مصر والعالم، وبالتالى التعرف على دور الكنيسة المصرية فى خدمة المجتمع المصرى وتنميته، وبالتالى خدمة جميع المواطنين من شتى الانتماءات ودون تفريق.
- التعرف على الثقافة المسيحية التى تحملها الكنائس المصرية، ومن ذلك الممارسات الكنسية الخاصة بالزواج والطلاق وإعداد ورسامات (سيامات) رجال الدين والرتب/ الدرجات الكهنوتية، والهيئات الكنسية باختصاصاتها المتنوعة.. الخ، حتى يزداد إدراك الصحفيين/ الإعلاميين ووعيهم بالمسيحية والمسيحيين. وبالتالى تقديم معلومات سليمة للمستقبِل (القارئ/ المشاهد).
- التوازن فى التغطية الصحفية بين الكنائس القبطية/ المصرية الثلاث: الأرثوذكسية والبروتستانتية والكاثوليكية، من أجل تجنب إحداث فرقة أو انقسام فيما

بينهم. فمع الأخذ فى الاعتبار أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية هى الكنيسة الأم فى مصر وأتباعها هم الأكثر عدداً، فإنه مع ذلك لا ينبغى تجاهل أى من الكنائس الأخرى التى لها أتباع ومنتمين.

- التأكيد على احترام المذاهب المسيحية وعدم الإساءة لأى مذهب منها، وتجنب الوقوع فى فخ إثارة الخلافات بين المذاهب/ الطوائف.

- الفصل بين الأحداث الصراعية/ الخلافية التى تقع بسبب اختلاف الدين من جهة، وتلك الأحداث/ الصراعات التى تقع بسبب خلافات الحياة اليومية العادية من جهة أخرى. ومن ذلك مثلاً أن الخلاف حول مسائل بيع وشراء وغيرها من المعاملات المالية والتجارية هو من خلافات الحياة اليومية وطبيعتها، أما الخلاف حول بناء كنيسة فهو خلاف له طبيعة دينية يحتاج إلى معالجة خاصة.

- الفصل الواضح والصريح بين من يتحدث باسم نفسه وبين من يتحدث باسم الأقباط والكنيسة/ الكنائس. أى الفصل بين من يطرح رأياً خاصاً به وبين من يتحدث باسم الدين والكنيسة، وهنا يُثار أمامنا سؤال على درجة كبيرة من الأهمية وهو: من يمثل الأقباط ومن يتحدث باسمهم فى المجالين الخاص العام؟! وفى اجتهاد للإجابة على هذا السؤال نقول أنه:

فى المجال الخاص فإن أقباط الكنيسة القبطية الأرثوذكسية يمثلها البابا/ البطريرك والمجمع المقدس والمجلس الملى، والكنيسة الكاثوليكية يمثلها بطريرك الأقباط الكاثوليك أو من ينوب عنه، والكنيسة الإنجيلية يمثلها رئيس الطائفة الإنجيلية أو من ينوب عنه..

أما فى المجال العام، فإن الأقباط مواطنون مصريون أولاً وأخيراً وهم ليسوا جماعة واحدة متجانسة فى كل شىء.. ومن ثم فإنه على مستوى الحياة النيابية فإن المواطنين الأقباط يمثلهم أعضاء مجلسى الشعب والشورى الذين جاءوا بإرادة الناخبين وينوبون عن كل المصريين وليس عن فئة أو طائفة أو جماعة بعينها. وهناك كذلك عدد آخر من المؤسسات أو القنوات الشرعية التى تعبر عن المواطنين منها: الأحزاب السياسية والنقابات المهنية..الخ. هذا فضلاً عن أن لكل مواطن حرية الرأى والتعبير فى أن يعتقد ما يؤمن به ويعبر عنه بالطرق المشروعة فى القنوات السلمية المشروعة وفى مقدمتها وسائل الإعلام (المقرؤ والمرئى والمسموع والإلكترونى) فى إطار احترام الاختلاف وعدم تجريح الآخرين.

- ذكر التعريف الصحيح الخاص بمصدر الموضوع عند تقديمه لجمهور القراء/ المشاهدين، لاسيما وأنه انتشرت فى وسائل الإعلام المختلفة مسميات وتعريفات لا أصل لها من الصحة ومنها مثلاً: مستشار البابا- مستشار الكنيسة- المتحدث الإعلامى باسم الكنيسة والبابا- المستشار السياسى للبابا- المتحدث الرسمى للكنيسة.. الخ.

- تجنب إضفاء صفة أو مهنة مغايرة للواقع على أحد، التزاماً بذكر المعلومات الصحيحة ومنعاً لتضليل القارئ، كأن تذكر الصحف مثلاً عن فلان أنه عضوا بالمجلس الملى رغم أنه ليس كذلك.. الخ، وهو الخطأ الذى كثيراً ما يتكرر فى بعض الجرائد والمجلات والمواقع الإلكترونية وباقي وسائل الإعلام.

- تنويع المصادر التى تعتمد عليها الموضوعات المنشورة فى هذه الصفحات من حوارات وتحقيقات وأخبار.. الخ، بما يساعد على أن تكون مصادر الموضوعات من المذاهب المختلفة والاتجاهات والتيارات المختلفة.

- البعد عن الإثارة والتهييج والالتزام بالصدق والموضوعية فى تناول الموضوعات ذات الطبيعة الجدالية، والخلافية، ومنها مثلاً موضوعات: أقباط المهجر- خلافة البابا والبطريرك القادم الـ ١١٨- العلاقة بين الأقباط والدولة.

- وفى المقابل فإنه قد يكون من المناسب، بل ربما من الضرورى، إثارة وتبنى قضايا وطرح موضوعات تعمل على تدعيم قيمة المواطنة منها: فى المجال الخاص: قانون دور العبادة الموحد- قانون الأحوال الشخصية للمسيحيين- تقنين الزى الكهنوتى- مواجهة الاحتقان الطائفى- خانة الديانة فى الأوراق الرسمية/ الأوراق الثبوتية- مشكلات العائدين للمسيحية- الأوقاف التابعة للكنيسة.. الخ. وفى المجال العام فإن هناك قضايا كثيرة منها: المشاركة السياسية للأقباط

وتواجدهم فى الحياة العامة كمواطنين مصريين وليسوا كجماعة مستقلة.. الخ. وذلك من خلال طرح أبعاد المشكلة وسبل الحل والعلاج بالاستعانة بالمتخصصين والمعنيين بمثل تلك الموضوعات.

- الاهتمام باستكتاب عدد من رجال الدين المسيحى من مختلف المذاهب، ليتعرف القراء، من الأديان المختلفة، على المسيحية والقيم الإنسانية التى تدعو لها، والمساحة المشتركة بين المسيحية والإسلام من حيث الدعوة لمجموعة من الفضائل الراقية والقيم الإنسانية، وهو الأمر الذى يساعد فى معرفة كل إنسان بالآخر وبالتالى تحقيق مجال أوسع من قبول الآخر وزيادة المساحة المشتركة بين المواطنين من خلال معرفتهم بالقيم والفضائل المشتركة وكذا التحديات والمشكلات المشتركة.
- التأكد من صحة ودقة المعلومات التى يتم الحصول عليها، وذلك حتى لا يساهم الصحفيون/ الإعلاميون فى صناعة الشائعات وترديدها، بما يمكن أن تحدثه تلك المعلومات المغلوطة من بلبلة فى الرأى العام، وبالتالى تراجع مصداقية وسائل الإعلام عند الجمهور. وقد يكون من الضرورى هنا الاهتمام بإنشاء مركز إعلامى فى الكنائس (الأرثوذكسية والإنجيلية والكاثوليكية)، يُشرف عليه متخصصين فى الإعلام والعلاقات العامة، يجيدون التعامل مع الإعلاميين، ويكون مهمة ذلك المركز/ المراكز توفير المعلومات الصحيحة أمام الإعلاميين/ الصحفيين. وهى فى الواقع دعوة قديمة، يهتم البعض

بإثارتها كلما طفت على السطح قضية كنسية ساخنة يحتاج فيها الصحفيون/ الإعلاميون إلى توفير المعلومات من قبل الكنيسة.

- إنه من الضرورى أيضاً اهتمام الجماعة الصحفية/ الإعلامية بالتأكيد على أن التعددية/ التنوع، فى شتى المجالات، من سمات الحياة البشرية والمجتمع الإنسانى، وأنهما (أى التعددية والتنوع) يعملان على إثراء الفكر البشرى وجعله فكراً غنياً ينضح بكل ما هو جديد ومفيد. ذلك إلى جانب التفكير بشكل إيجابى وإبداعى عند طرح المشكلات والبحث عن حلول، والبحث فى مزايا الاختلاف، وكيفية تحويل الأزمة إلى فرصة.

ملحوظة:

قد يضيف القارىء العزيز للأفكار السابقة الكثير من الرؤى والتوصيات التى تعمل على الرقى بالخطاب الصحفى/ الإعلامى، وجعل الرسالة الصحفية/ الإعلامية رسالة حضارية متمدنة مرتبطة بقيم المواطنة وقبول الآخر والعيش المشترك والاندماج والتكامل الوطنى..، ومن ثم النهوض بالمجتمع المصرى فى وقت نبحث فيه عن التميز الثقافى والرقى الحضارى، فضلاً عن التماسك القومى بين أبناء الوطن الواحد.. مصر.

قد يكون من المناسب هنا إعداد وتنظيم دورات تدريبية تثقيفية للصحفيين من مختلف المؤسسات الصحفية، على ما يمكن تسميته، وحسب اجتهاد الباحث هنا، بـ "صحافة المواطنة".. وهى صحافة تُعالج الموضوعات والقضايا المختلفة التى يعيشها المجتمع، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، بتقديم معالجات صحفية للموضوعات المختلفة انطلاقاً من مدخل/ منظور المواطنة، وهى بذلك صحافة تُعلى من شأن المواطنة وتستخدم مفردات المواطنة فى خطابها، وهى كذلك صحافة ترفض الطائفية والتفكيك والتجزىء من جهة ومن جهة أخرى فإنها تؤكد معانى الاندماج والتكامل الوطنى والتعايش السلمى المشترك.

إنه يمكن تنظيم تلك الدورات التثقيفية من خلال نقابة الصحفيين، وكذا مؤسسات المجتمع المدنى المهتمة ببرامج تثقيف الصحفيين والإعلاميين، حيث يتم الاستعانة فى تلك الدورات بخبراء ومفكرين وباحثين فى قضية المواطنة إلى جانب أساتذة الصحافة والإعلام، من خلال تنظيم ورش العمل- المؤتمرات- الندوات- المحاضرات.. إلى غيرها من الآليات المناسبة فى هذا السياق، وذلك من أجل حث الصحفيين/ الإعلاميين على الالتزام بالمعالجة الصحفية المقرونة والمتشبعة بأفكار وأسس مبدأ المواطنة.

وقد يكون من المفيد هنا أن يخصص المجلس الأعلى للصحافة جزءاً من تقريره السنوى حول التزام المعالجات الصحفية بأسس مبدأ المواطنة.

نضيف إلى ذلك أنه من الضرورى أن يتم تضمين مبادئ قيمة المواطنة فى الدراسات والمناهج التى تُقدم للدارسين فى كليات وأقسام الإعلام بالجامعات المصرية، حتى يتخرج الطلاب وهم متشبعون بالمواطنة.. على المستويين النظرى والعملى.

إن كل ذلك من أجل ضمان وحدة وتماسك مجتمع نامى.. ناهض ومتطور.. غير مُفكك وغير مجزئ.. وإن كان يزخر بالتعددية والتنوع كشكل من أشكال وسمة أساسية من سمات الثراء البشرى والغنى الإنسانى.

# المحتويات

المؤلف: رامى عطا صديق

- كاتب وباحث.
- من مواليد ٦ أكتوبر ١٩٧٧م.
- بكالوريوس إعلام- قسم صحافة- جامعة القاهرة- ٢٠٠٠م.
- ماجستير فى الإعلام- كلية الإعلام- جامعة القاهرة- ٢٠٠٥م.
- باحث دكتوراه- قسم الصحافة- كلية الإعلام- جامعة القاهرة.
- له مقالات وأبحاث منشورة فى عدد من الصحف.

صدرت له عدة مؤلفات:

- الصحافة المصرية فى القرن التاسع عشر: تاريخها وافتتاحياتها، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦م.
- صحافة الأرمن فى مصر: الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف.. دراسة حالة، القاهرة: جمعية الصندوق الأرمنى الأهلى، ٢٠٠٧م.
- أقباط فى ذاكرة الصحافة المصرية، القاهرة: مكتبة أسقفية الشباب، ٢٠٠٧م.
- حكايات مصرية: صفحات من مواطنة الأقباط، القاهرة: مكتبة المحبة، ٢٠٠٧م.
- المنهج التاريخى فى البحوث الصحفية: سلامة موسى ومجلة المصرى ١٩٣٠م، القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- البابا كيرلس الرابع: أبو الإصلاح القبطى فى مصر الحديثة، القاهرة: مؤسسة المصرى لدراسات المواطنة وثقافة الحوار، ٢٠٠٩م.
- كلمات لقاسم بك أمين (دراسة وتعليق)، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٩م.
- صحافة الأقباط وقضايا المجتمع المصرى، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٩م.
- فى صومعة أبى، القاهرة: مكتبة أسقفية الشباب، ٢٠٠٩م.

## هذا الكتاب

يُلقى الضوء على جانب مهم من خطاب المواطنة فى الصحافة المصرية، حيث أنه يتناول:

* علاقة الأقباط بالصحافة من خلال تقديم رؤية بانورامية لدور المواطنين الأقباط ومشاركتهم فى صناعة الصحافة المصرية، كمواطنين مصريين شركاء وفاعلين فى الحركة الثقافية فى أحد تجلياتها والذى يتمثل فى النشاط الصحفى، مع رصد لموقف جريدة (وطنى) من قضية المواطنة، حيث تمثل (وطنى) حالة خاصة بين الصحف المصرية باعتبارها جريدة عامة لها اهتمام خاص وواضح بالشأن القبطى.

* علاقة الصحافة بالأقباط من خلال إلقاء الضوء على تناول الشأن القبطى فى الصحافة المصرية على وجه العموم، مع الاجتهاد فى تقديم دراسة أولية استطلاعية وصفية للصفحات الأسبوعية التى تم تخصيصها للشأن القبطى - المسيحى فى صحف: (روز اليوسف- الوفد- الجمهورية)، والتى اهتمت فى الآونة الأخيرة بتخصيص صفحة أسبوعية للأقباط.

* الصحافة والصحفيون.. قضايا ومواقف، وهو فصل فيه عدة موضوعات/ مقالات من تاريخ مصر الحديث والمعاصر تقترب كثيراً من الموضوع.

* دليل أولى عام.. نحو تأصيل صحافة المواطنة، وهو دليل إرشادى لا يُقصد منه المساس بحرية الرأى والتعبير، ولكنه يقدم مجموعة من التوصيات التى قد تساعد على وأد المشكلات [illegible] الطائفى من خلال عدة محددات ومبادئ فى معالجة الش[illegible] والشأن المسيحى إعلامياً/ صحفياً. بالإضافة إلى تقديم إ[illegible] فيما اجتهد الباحث هنا وأسماه بـ "صحافة المواطنة".









٦٠ شارع القصر العيني (١١٤٥١) - القاهرة
تليفون: ٢٧٩٥٤٥٢٩ - ٢٧٩٢١٩٤٣ - فاكس: ٢٧٩٤٧٥٦٦
٤٢ ميدان البصرة - أول شارع دجلة - المهندسين
تليفون: ٣٧٤٩٢١٤٥ - ٣٧٦١٨٣٨١ - فاكس: ٣٧٦١٨٣٨١
email: alarabi@link.net

ISBN 978-977-319-118-4
9 789773 191184 >